كتب قومية

الكتاب السادس والعشرون

مشاريع ديجول في الجزائر

بقلم

سعيد الزاهري

كتب قومية

الكتاب السادس والعشرون

مشاريع ديجول في الجزائر

بقلم

مسعود الجزائري

هذا الكتاب

منذ عام ١٩٥٤ وفرنسا تخوض ضد شعب الجزائر المكافح حربا ضروس جندت لها ما يقرب من نصـــف مليون جندى من زهرة شبابها ، لكى ترغم الشـــعب العربى فى الجزائر على أن يستكين لاطماعها ، ويذعن لاستعمارها ، وفرنسا هذه ، التى قامت ثورتها تنادى بسيادة الشعب ، وحقوق الانسان ، وحق تقرير المصير ، ترتكب اليوم فى الجزائر جرائم يعف عنهـــا كل انسان شريف ، وتنحط فى وحشيتها عن أدنى مراتب الانســـانية وفرنســـا التى اجتاحهـــا المد النازى وعاشت تحت نير الاستعمار الهتلرى أربع سنوات ، وما زالت تلعق جراحها من حرب الهند الصينية ، وموقعة (بيان ديان فو) ، تستأسد اليوم على شعب عربى مســـالم يطالب بحقه فى الحرية والحياة .

ان فرنســا وقادة فرنسا وزعماء فرنسا ضحية العقد التى ترسبت فى نفوسهم من جراء الهزائم المتوالية التى حاقت بفرنسا فى كل حرب دخلتها منذ الحرب العالمية الثانية ، وهى تريد أن تحرز نصرا رخيصا على شعب ، جندت ضـــده كل أسلحة وامكانيـــات حلف الاطلنطى ، ومع ذلك لم تزدد الا هزيمة واندحارا .

ان العقلية الخربة التى تسيطر على حـكام فرنســا أوردت شعبها موارد التهلكة وأنهكت موارد الشعب الفرنسى واهدرت طاقاته فى حروب استعمارية لا طائل من ورائها ، ان هــؤلاء الحكام يرفضون الاقرار بأن عهد الفتح والاستعمار قد ولى ، وأننا نعيش اليوم فى عصر انتصار القومية وانتصار سيادة الشعب ..

ليتحرر حكام فرنسا اذن من عقدة النقص هذه ، وليفكوا أعناقهم من الاغلال التى أذلتهم بهـــا حفنة من العســـكريين والمستوطنين

الفرنسيين فى الجزائر . وليعلموا علم اليقـــين أن شعب الجزائر العربى الاصيل لن يهدر دماء شهدائه ، ولن يضيع المكاسب التى احرزها ، ليقدم حريته وعزته هدية الى ديجول لكى يبقيه فى الحكم اياما .

والكتاب الذى بين أيدينا يزيح الستار عن المشاريع الاستعمارية اليائسة التى يحاول بها ديجول استنقاذ نفسه من بين براثن الفشل، نقدمها لقراء العربية ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ، ان الحرية تؤخذ ولا تعطى ، وان شعب الجزائر قد غدا قاب قوسين أو أدنى من النصر المؤزر والحرية الحقيقية .

لجنـــة « كتب قومية »

مطامع فرنسا فى الصحراء الافريقية

صدر منذ وقت قريب كتاب « الصحارى أرض الغد » للكاتب الفرنسى والسياسى البورجوازى بيركورنيه · وهو من كبار الباحثين فى مشـكلات المستعمرات الفرنسية ، الذين يرون فى الصحارى الامل المرتقب الوحيد لانقاذ الامبراطورية الفرنسية من الانهيار ودعم الاوضاع الاقتصادية فى جميع أرجائها ·

ويبدأ كورنيه بحثه بابرازه ما للصحارى من قيمة اقتصادية حيث تبلغ مساحتها ثمانية ملايين كيلو متر مربع تمتلك فرنسا منها حوالى ٤ر٣ من المليون أى ما يعادل ثمانية أمثال مساحة فرنسا نفسها ، وقد أجريت فى أعقاب الحرب عمليات التنقيب الجيولوجية فى هـذه المناطق الفسيحة المترامية · ومع أن تلك العمليات لم يتح لها مزيد من الوقت بعد ، فانها تمخضت عن اكتشافات جديدة ستؤدى الى تغيير ما استقر فى الاذهان عن امكانيات المناطق الصحراوية ·

ولم تعد الصحارى تلك المناطق العقيمة الجرداء ، اذ تبين أنها تزخر بموارد غزيرة من الخامات الصناعية الكثيرة : ففى منطقة كولومب ـ بيشار فى الشمال الغربى الفحم والمنجنيز والنحاس والرصاص، كما اكتشفت المناجم الغنية بالحديد الخام فى منطقة تندوف،على بعد خمسمائة كيلو متر من ساحل الاطلنطى وتقدر ثروة هـذه المناجم بثلاثة آلاف مليون طن ، ونسبة الحديد فى المادة الخام هى ٣٨ الى ٥٧ فى المائة ·

وكذلك اكتشفت حديثا فى موريتانيا (فى فورت جورود وغيرها) مناجم من الحديد الجيد والنحـــاس · أما على الحدود المتاخمة لتونس فمناجم من الفوسفات والحديد الخام والرصاص والمنجنيز والاملاح المعدنية والفحم كما تعتبر منطقتا هجر واحلاب من المنـاطق الجبلية الغنية بمعادن التنجستين والنيكل والكروم والقصدير والنحاس وكذلك بالمواد الخام المشعة ·

ولكن الثروة الرئيسية فى الصحارى تعتبر اليوم الزيت والغاز الطبيعى · ففى مطلع عام ١٩٥٦ آخذت هذه الثروة تتدفق منمنابعها

فى أوجيلى وفى تنجونتورين بالقرب من الحدود الليبية ، ثم اكتشفت حقول الزيت الغنية فى حاسى مسعود التى بلغ انتاجها هذا العام ١٠٠ مليون طن ، أى حوالى خمس انتاج منابع الزيت فى الولايات المتحدة · وهناك مناطق كثيرة يحتمل أن يكتشف فيها الزيت فى المستقبل ، كما أمكن اكتشاف الغاز الطبيعى فى مناطق أخرى كثيرة

ويقدر بعض الجيولوجيين الفرنسيين ثروة الصحارى من الزيت بما يعادل ربع ثروة الشرق الاوسط الذى تعتمد الدول الرأسمالية عليه فى امدادها بثلثى مصادرها من الزيت ·

وبينما يبرز الكاتب أهميـــة الصحارى القصوى للمؤسسات الصناعية كمصدر يمدها بالمواد الخام والوقود ، نجـده يؤكد ما للصحارى من أهميـــة استراتيجية ، تعوض القارة الاوربية عما يعوزها من كفـاية استراتيجية من الجهة الغربية ، كما أن هـذه الصحارى يمكن أن تكون مقرا للقوات الاحتياطية ، وللقواعد الجوية وسائر الخدمات التى تكون فى مؤخرة القوات العاملة ، واستغلت فرنسا هذه الصحارى فى بادىء الامر كميدان لتجربة الاسلحة ، كما فى منطقة كولومب بيشار التى تشتمل على مطـار ، وقاعدتين كبيرتين لتجربة المدفعية وأسلحة الطيران الكثيرة ، وعدد من الورش احداها للابحاث الالكترونية وأخرى قواعد الصواريخ الموجهة ·

بيد أن الاهمية البارزة للصحارى فى الوقت الحاضر تبدو فيمـا تمتاز به من آثار فى الميدان السياسى · فالعناصر الحاكمة فى فرنسا تتجه الى استغلال الصحارى وثرواتها الدفينة ـ العريضة فى تعزيز مركزها وتقوية قبضتها فى كفاحها ضد حركات التحرر القــومى الموجهة فى افريقية · ويزعم كورنيه أن الصحارى الفرنسية ستلعب دورا خطيرا فى دعم السلام والرخاء ، وذلك بخلق مؤسسات نظامية فى افريقية الشمالية قادرة على مد حضارتنا بعناصر النمو والازدهار سياسيا ، واقتصاديا ·

وتتمشى مزاعم كورنيه مع تصريح ماكس لوجين وزير الصـحارى حيث يقول : « يمكن أن تصبح الصـــحارى عاملا رئيسيا فى دعم السلام فى أرجاء افريقية ·· اذ أنها تعتبر عنصرا أساسيا فى الوضع السياسى والاقتصادى فى فرنسا ·

والسؤال الذى ينبغى ان يتبادر الى الاذهان الآن هو : **كيف تلعب الصحارى دورها فى دعم السلام فى افريقية وفى الجزائر بالذات ؟**

ويمكننا أن نستمد الاجابة من كتاب كورنيه حيث يقول :

مستغرى الثروات القيمة فى الصحارى رءوس الاموال فى أوروبا الغربية وفى أمريكا مما يشد أزر الامبراطورية الفرنسية المتداعية ، ويمدها بالعون المالى والحربى والسياسى ، الذى يتعذر عليها بدونه أن تواصل حربها فى الجزائر ، وهكذا يعلن كورنيه فى صراحة يحسد عليها الفرنسيون ، أن الصحارى أصبحت جزءا متمما للرابطة التى تربط أوروبا وافريقية ٠

وتعتمد الهيئات الرجعية الفرنسية على بريق الثروات الصحراوية فى اذكاء الحمية والهاب المشاعر لدى الفرنسيين ، ليسهموا فى الصراع الاستعمارى ضد الجزائر ، كما تنظر فرنسا للصحارى كمنطقة تدور فيها العمليات العسكرية المباشرة لكبت حركة جبهة التحرير القومى الجزائرية ٠ ويعود كورنيه الى صراحته النادرة فيعلن أن الصحارى هى فوهة المدفع المسدد لظهر الجزائر ٠

واصبح اليوم لمعظم المؤسسات المالية الفرنسية مصالح فى الصحارى وعلى الاخص بنوك باريس ــ نيزرلاند والهند الصينية وبنك اخوان ليزارد ، وهما يديران شركة الصحارى الفرنسية التى ينطوى تحتها عشرون بنكا والتى تم تكوينها فى العام المنصرم ٠

اما بنك ليزارد فيهتم بعمليات التنقيب عن الزيت : فانشأ مع رءوس الاموال الامريكية شركة خاصة لهذا الغرض ٠ كما يساهم فى هذه العمليات بنك روتشيلد وويرمز وغيرها من الشركات الكيماوية الفرنسية الكبرى (بشينى ، سان جوبين ، ايرلكويد) وكذلك شركات البترول والمعادن ٠

ومع ذلك فان الصحارى ليست محط أنظار رجال المال الفرنسيين وحدهم ، فقد أصبحت ثرواتها الجمة وموقعها الممتاز ، ملتقى تتصارع فيه الاطماع السياسية للدول المختلفة ، كما يقول كورنيه ، أما ألبرت سارو ، الباحث الثقة فى شئون المستعمرات ، فيذكر فى مقدمته للكتاب أن ، أطماع الدول الاخرى ، وخاصة الولايات المتحدة وألمانيا الغربية ، ستمتد نحو الصحارى ، وستزداد شراهتها لابتلاع نصيبها منها ٠

الذهب الأسود

ما هى الحقيقة عن بترول الجزائر ٠٠ ؟!

هل يمكن لآبار النفط فى الصحراء الغربية وتدفقها أن تغنى عن بترول الشرق الاوسط ٠٠ ؟!

ولماذا تستدرج فرنسا الشركات الامريكية والفرنسية الى المساهمة معها فى ، السطو ، على الثروات الكامنة فى صحراء الجزائر ؟

ان هذا التقرير الهام يضع النقاط على الحروف ٠٠ ويضع الحقائق الكاملة أمام الذين يجهلون ماذا يحدث تماما فى المغرب العربى ٠

عين ماء فى وسط الصحراء ٠٠ ومجموعة ضخمة من الآثار القديمة ٠٠ هذا كل ما كان يصادف قوافل الجمال التى تمر على الطريق الصحراوى فى منطقة ، حاسى مسعود ، التى تقع على بعد مائة وعشرين كيلو مترا ، وهذه الطريق يبلغ طولها مائة وأربعة وستين كيلو مترا وتمتد من احدى الواحات فى منطقة ، عجيل ، ومن ، تورث ليمان ، ــ وهى احدى مواقع الفرقة الاجنبية الفرنسية ــ طريق أخرى تتجه الى أبعد مدى تصل اليه العيون ٠

كل هذا منذ عامين فقط !

أما اليوم فقد تغير الحال تماما ، وانقلبت وحشة الصحراء الى حركة ، وسكونها الى صخب ٠٠

ان فى منطقة ، حاسى مسعود ، الآن مطارين كبيرين وآلات لاستخراج النفط مختلفة الاحجام ، ومعسكرات تبلغ الثمانية عشر وتضم بين جنباتها أكثر من سبعة آلاف عامل وجندى ٠

والايدى والآلات كلها تقوم بالحفر والتنقيب عن آبار البترول الكبرى الكامنة فى بطن الصحراء ٠٠٠ وقد تم اكتشاف ثلاثة حقول متجاورة للبترول على مقربة من ، عجيل ، فأصبح عدد الآبار المنتجة فى المنطقة كلها أربعة وثلاثين بئرا كلها فى أيدى الشركات الفرنسية

ترى .. ما مقدار الزيت الذى يكمن فى أرض أكبر صحراء فى العالم ؟

هذا هو السؤال الذى يتردد الآن على الشفاه فى أوروبا وأمريكا !

وفى كثير من الاحيان تطفو اجابة تقديرية تقول : ان البترول المتوفر فى صحراء الجزائر يمكن أوروبا الغربية من الاستغناء عن بترول منطقة الشرق الاوسط . ومن هنا يقوم سباق بين شركات الزيت البريطانية والامريكية لمعرفة حقيقة هذا القول المثير . والاندفاع القائم اليوم وراء الزيت الجزائرى يعد من أعجب ما شهده التاريخ البترولى فى العالم كله .

فلم يحدث فى اى مكان آخر أن قامت فرق التنقيب بالحفر فى مثل تلك الاماكن النائية البعيدة عن الحضارة أو فى منطقة تجتاحها الثورة من كافة أطرافها وجوانبها .

ان حقول البترول الكبرى فى السعودية مثلا لا تبعد عن البحر أكثر من خمسين ميلا ، وبترول الكويت يقع على مقربة من الميناء أما بترول الجزائر فانه مدفون فى أعماق بعيدة من قفار مغلقة من الارض .

وكانت أول مشكلة واجهت الاستعمار الفرنسى هو الحصول على الماء ، باعتبار أن كل عمليات التنقيب عن البترول يجب أن تبدأ أولا بالبحث عن الماء الذى تحتاج عمليات الحفر الى كميات كبيرة منه وعدم العثور على ينابيع للمياه معناه أضطرار شركات التنقيب الى جلب الكميات المطلوبة من المياه فى سيارات من واحة غير ماهولة تقع على بعد مائة وثمانين كيلو مترا من « عجيل » .

ولكن التعرض لهذه المشكلة كان مفيدا ، فقد عثر على الماء فى صحراء « حاسى مسعود » على عمق يتراوح بين أربعين وستين كيلو مترا ، كما عثر على موارد أخرى على أعماق بعيدة تتراوح بين ألف ومائتين وألف وأربعمائة متر .

وبعد أن اجتازت الشركات الفرنسية العقبات الاولى وأمكنها استخراج البترول من أرض الصحراء الجزائرية وقفت وجها لوجه أمام عقبة جديدة أشد كئودا من سابقتها

لقد رغبت فرنسا فى انشاء خطوط للانابيب لكى يتم نقل البترول من الصحراء بطريقة اقتصادية مضمونة .. ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟

ان كل الطرق الممكنة التى تؤدى الى البحر الابيض المتوسط تقع عبر أراضى تسيطر عليها القوات الوطنية التابعة لجيش التحرير الجزائرى ، وقد حطمت هذه القوات كل المحاولات التى قامت بها فرنسا لنقل البترول عبر هذه الاراضى وما زالت تحظره ورغم ذلك ومع أن حركة البترول قد توقفت عامة فان حكام فرنسا يحاولون الآن اقناع أنفسهم بأنهم سيتمكنون من تصدير البترول المستخرج وسعيا الى ذلك بدأت فرنسا فى شق طريق الى البحر يبلغ طوله تسعمائة وخمسين كيلو مترا . ويصل ميناء « سكيكدة » فى الجزائر بمنطقة « حاسى مسعود » وهو يتألف من سكك حديدية وخط للانابيب قطره خمسة عشر سنتيمترا .

وعملية كهذه ستكلف الخزانة الفرنسية الملايين الطائلة ، ومع ذلك فالأمل ضئيل جدا فى أن تنجو شبكة المواصلات البترولية هذه من هجمات جيش التحرير الجزائرى وضرباته المفاجئة العنيفة .

ومناورة مفضوحة تقوم بها فرنسا الآن .. وتقوم هذه المناورة على استدراج الشركات البريطانية والامريكية الكبرى الى صحراء الجزائر فى أعمال التنقيب عن البترول واستخراجه وتصديره .

وبديهى أن فرنسا لا تقوم بعملية الاستدراج هذه حبا بسواد أعين هذه الشركات وانما بغية استدراج الحكومتين الامريكية والبريطانية فى المستقبل الى المساهمة معها فى الحرب الوحشية التى تخوضها ضد الشعب الجزائرى للمحافظة على مصالحها البترولية .

ومعلوم أن صناعة البترول الفرنسية لا تزال صغيرة الى درجة لا تستطيع معها استثمار زيت الصحراء الجزائرية بسرعة ولهذا - وبالاضافة الى السبب السابق - فان فرنسا تعرض على الشركات الامريكية والبريطانية شروطا مغرية لاشتراكها فى استغلال بترول الجزائر ، ومن هذه الشروط أن يكون للشركات الفرنسية الحق فى امتلاك خمسين بالمائة فقط من الاسهم ، وأن لا تقل مدة امتياز التنقيب الممنوح لها عن خمسين عاما .

وقد استجابت عدة شركات أمريكية للاغراء الفرنسى ، فعقدت شركة « البترولين الامريكيين المستقلين » اتفاقا مع الحكومة الفرنسية للتنقيب عن البترول بين : عذابة فقرت ورغله ، كما تالفت فى الجزائر شركات تضم راسماليين فرنسيين وامريكيين تقسم أرباحها مناصفة بينها وبين الحكومة الفرنسية ·

بنوك الاحتكار الفرنسى وراء مذابح الجزائر

تعرض الكتاب والمعقبون لحرب الجزائر فى ساحة القتال ولكنهم لم يتعمقوا فى معالجة آثر الحرب على فرنسا بالرغم من أن القتال لا يدور فى أرضها·

دفع أصحاب بنك « ايونيون باريزيين » وبنك « باريس تيرلاند » شعب فرنسا الى محاربة شعب الجزائر وحثوا الحكومات الفرنسية على الاتفاق على حرب احتكارية استعمارية خربت ميزانية فرنسا · ولولا المساعدات العسكرية التى تلقتها من أمريكا لانهارت فرنسا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا

ان معركة الجزائر تدور منذ ما يقرب من أربع سنوات · وقد أعلنت الصحف الفرنسية منذ بداية الحرب أن المعركة لن تطول ·

وزعم ساسة فرنسا وقادتها العسكريون أن النصر سيتم فى ساعات ·

لقد كان لاكوست يقول فى أحاديثه منذ ثلاث سنوات : « لقد انتهت معركة الجزائر ونحن الآن فى ربع الساعة الاخير للمعركة »

أعلن وزراء فرنسا مرارا أن معركة الجزائر انتهت وأن الثوار تم اكتساحهم والقضاء على فلولهم نهائيا ·

ومن سخريات القدر أن يعلن الآن وزراء الدفاع أنفسهم أنالقتال يشتد ، وأن القوات الوطنية تتلقى أسلحة وفيرة وأن هجوم القوات الوطنية بحسب خطة موضوعة وأن الكتائب والطوابير تخوض غمار المعارك ·

ولكن شعب الجزائر اثبت أنه يريد النصر ، وعزم على نيل استقلاله بقوة السلاح بعد أن فشلت الوسائل السلمية

ولم تكنأقوالأقطاب فرنسا سوىسراب خادع فهم لم يتعلمواشيئا

من حرب الهند الصينية التى اضطروا الى وقف الحرب فيها بعد سيطرة الوطنيين على الموقف ، ووجدوا من يقول ويعلن بصراحة : انهم سادة الموقف وان كل ما تذيعه فرنسا دعاية رخيصة · لقد بالغ قواد فرنسا فى تقدير قوتهم واستهانوا بقوة الشعب الجزائرى الذى يناضل من أجل الحرية ·

وبينما كان القتال يقتصر عام ١٩٥٤ على مناطق صغيرة اذ به ينتشر الآن فى طول البلاد وعرضها ·

وكان شعب الجزائر يقاتل فى بداية الحرب بالايمان والشجاعة فحسب تعينه بعض الاسلحة الخفيفة التى غنمها ؟

أما اليوم فقد أصبح مدربا على أحدث فنون القتال · مزودا بأحدث الاسلحة والعتاد · وكانت القيادة الفرنسية تتحدث سابقا عن حرب العصابات القصيرة الامد ·

ولكنها تعترف اليوم بأنها تحارب جيشا قويا يكلفها قوت الشعب الفرنسى ودماءه ، واعترفت صحف فرنسا وصحف حلفائها بأن القوات الفرنسية تشتبك فى حرب طاحنة وتمنى بخسائر جسيمة ·· حقا ان شعب الجزائرضحى بالالوففى سبيل الحرية والاستقلال وفقد المئات فى معسكرات الاعتقال أرواحهم وتحولت المنازل الى حطام والقرى الى أكوام من الحجارة · وشرد الاهالى من ديارهم ، وحرقت المزارع ، ولكن ماذا حدث لفرنسا نفسها بالرغم من أن القتال لم يدر على أرضها ولم تصبمدنها باضرار ولم تضربالدبابات والطائرات حقولها ·

ان ما حدث لفرنسا أخطر بكثير مما تحاول فرنسا أن تظهره · لقد حطمت حربالجزائر فرنسا عسكريا واقتصاديا وسياسياوفقدت مركزها كدولة كبرى فى العالم ·

« انهيار الجيش » ·· هذا عنوان الكتاب الاخير لجان بلانشيه المعقب العسكرى لجريدة « ليموند » الذى يتحدث عن وضع القوات المسلحة الفرنسية ويقول فى كتابه : « لقد حاربت فرنسا عشرين عاما تقريبا دون توقف · فمنذ سبتمبر عام ١٩٣٩ وفرنسا تعتبر فى حالة حرب ــ وطوال عشرين عاما لم تتمكن فرنسا من

تدريب قواتها العسكرية تدريبا منتظما أو تحسن أسلحتها واستراتيجيتها ٠

ونلاحظ أن أكثر من نصف المعارك الحربية التى خاضها الجيش الفرنسى فى هذين العقدين ، كانت حروبا استعماريه ٠

فمنذ عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٥٤ اشتركت مئات الالوف من الجنود فى حرب الهند الصينية والآن نجد أن ٧٠٠٫٠٠٠ جندى أو قرابة نصف جيشها كله يحارب فى الجزائر ٠

وأثر الحروب الاستعمارية فى معنوية الجيش أشد وأخطر من أى عامل آخر ٠ ان الفرنسيين حاربوا الهند الصينية أمس ، ويحاربون فى الجزائر اليوم وذلك فى سبيل أهداف يعرفون أنها غير عادلة لا تؤمن بها غالبية الامة أو الجيش ٠ وفضلا عن هذا فانهم يشعرون أن هذه الحروب الاستعمارية قضية فاشلة ٠

لقد ضاعت الهند الصينية من أيديهم وقريبا ستضيع الجزائر أيضا منهم ٠٠

فماذا تكون النتيجة عندما يحارب أحد الجيوش أعواما من أجل أهداف لا يؤيدها ولا يؤمن بها

مشروع قسنطينة

تسمية المشروع :

مشروع قسنطينة هو مجموعة الوعود الاصلاحية التى وردت فى خطاب ديجول الذى القاه بقسنطينه فى يوم الجمعة ٣ أكتوبر ١٩٥٨ ٠ وذلك أثناء زيارته للجزائر بعد نجاح الاستفتاء على دستوره الجديد ٠٠ وسميت هذه الوعود بمشروع قسنطينة منذ ذلك الوقت على أن تنفذ خلال خمس سنوات ٠٠٠ وبذلك فهى عبارة عن مشروع سنوات خمس

محتويات المشروع :

الوعود الخمسة التى تضمنها خطاب ديجول المذكور هى :

١ ـ توزيع ٢٥٠ ألف هكتار على الفلاحين وتؤخذ هذه الكمية بالشراء من ممتلكات الشركتين الفرنسيتين : شركة جنيفوازى والشركة الجزائرية ٠٠ وممتلكات هاتين الشركتين بعمالة قسنطينة ٠٠ وتملك الشركة الاولى ٨٠ ألف هكتار بعمالة قسنطينة ٠٠ وتملك الثانية ١٠٠ ألف هكتار بنفس العمالة كما تؤخذ بقية المساحة بالشراء من الكولون وأيضا من الاراضى التى ستستصلح

٢ ـ بناء ٢٠٠٠٠٠ مسكن لاسكان الجزائريين بها خلال الخمس سنوات ٠

٣ ـ اتاحة الفرصة لثلثى أطفال الجزائر لينالوا تعليمهم ٠٠ وذلك خلال السنوات الخمس ٠٠

٤ ـ انشاء ٤٠٠ الف وظيفة جديدة ٠٠ وذلك كنتيجة للتصنيع وتنمية عدد الموظفين المسلمين خلال السنوات الخمس ٠

٥ ـ رفع أجور العمال الجزائريين حتى تكون فى مستوى الاجور التى يتقاضاها الفرنسيون بفرنسا ٠ هذا ٠٠ وقد وعد ديجول بتقديم ٦٠٠ مليار فرنك لتنفيذ هذا المشروع ٠٠ ويهدف

المشروع كما ذكر راديو باريس عدة مرات الى الارتفاع بمستوى اكثر الطبقات حرمانا فى الجزائر .

المشرف على تنفيذ المشروع :

تعتبر الحكومة الفرنسية أن المهمة الاساسية للمسيو دولو فربيه المندوب العام للحكومة الفرنسية بالجزائر هى الاشراف على تنفيذ هذا المشروع .. وقد اختاره ديجول على أساس هذا الاعتبار .. والمعروف أن المسيو دولو فربيه أستاذ اقتصاد سابق بجامعة باريس .

الانتقادات التى وجهت الى المشروع :

وجهت الى المشروع عدة انتقادات من الناحية الموضوعية البحتة كما وجهت اليه انتقادات سياسية وانتقادات أخرى عامة .

ومن أمثلة النقد الموضوعى البحت ما ورد بمجلة المجاهد (الطبعة الفرنسية عدد ٤٥ الصادر فى ١٩٥٩/٧/٦) .

فقد كتبت المجلة مقالا بعنوان: مشروع قسنطينة سراب ومستحيلات وتناولت فيه المشروع بالنقد .. وورد فى المقال ما مضمونه ..

ان هذه الوعود الخمسة التى بذلها ديجول لا يمكن انجازها للاسباب الآتية :

١ ـ لا يمكن القيام بالاصلاح الزراعى والوارد فى المشروع :

(أ) لعدم امكان القيام بتنفيذ الاصلاح الزراعى مع وجود حالة الحرب .

(ب) وجود مانع قانونى وذلك لأن الفنيين المشرفين على تنفيذ الاصلاح وسادة الاستعمار بالجزائر قد أجروا خططا وشروطا تمنع من اجراء الاصلاح الزراعى .. وتؤدى الى ارجاء التنفيذ .

(ج) عدم تدرب الجزائريين الذين يزرعون بطريقة بدائية على الزراعة بالطرق الحديثة التى تتطلبها الزراعة فى أراضى الاصلاح .

٢ ـ ينص المشروع على انشاء ٢٠٠ ألف مسكن خلال السنوات الخمس أى بمعدل ٤٠ ألف مسكن فى كل سنة .. مع ان احتياجات الجزائر السنوية من المساكن قبل الحرب كانت تتمثل فى ضرورة بناء ٨٠ ألف مسكن جديد كل سنة .. وذلك بسبب تزايد السكان وتكاثر النسل .. كما يلاحظ أن السلطات الفرنسية قد هدمت فى الحرب الجزائرية مساكن مليونى جزائرى .. ومن ناحية أخرى تعد ببناء ٤٠ ألف مسكن كل عام .. أى أن فرنسا هدمت خلال أربع سنوات ضعف ما تريد بناءه .

٣ ـ لا يمكن لفرنسا أن تقوم بتعليم أبناء الجزائر لأنها لا تسيطر على معظم الاراضى الجزائرية كما أن مبانى المدارس قد تهدم أغلبها بفعل الحرب .. كما تحتل القوات الفرنسية جزءا كبيرا منها كمعاقل .. كذلك لعدم كفاية عدد المعلمين الذين انقصت حالة الحرب عددهم .. وان كانت فرنسا تلجأ الى تعيين معلمين بالشهادة الابتدائية فقط ، وهذا بلا شك يؤثر فى مستوى التعليم .

٤ ـ مسألة مساواة أجور الجزائريين بأجور الفرنسيين فى فرنسا هى فى حقيقتها مهزلة من المهازل .. فكلنا يعرف أن معظم العمال فى الشركات التجارية (بالجزائر ووهران وعنابة) فرنسيون .. وحتى الآن ورغم مرور أكثر من ثمانية شهور على مشروع قسنطينة فان أجر العامل الجزائرى فى هذه الشركات اقل من أجر العامل الفرنسى بكثير .. ولم تحدث أى محاولة للتسوية .. بل ان هذا التقدير لأجر العامل الجزائرى بثلثى أجر العامل الفرنسى أمر على الورق فقط .. حيث أن الواقع أن أجر العامل الجزائرى أقل من ذلك بكثير .

والمعروف أن الاستعماريين وأصحاب الاعمال الفرنسيين بالجزائر هم السلطة المطلقة .. ولا تستطيع الحكومة الفرنسية أن ترفع أجور العمال الجزائريين رغم ارادة أصحاب السلطة المطلقة فى الجزائر .. كما لا يستطيع العمال الجزائريون أن يطالبوا برفع أجورهم .. حيث نقاباتهم محلولة .. وسكرتيرهم قد اغتيل على يد فرنسا ..

٥ ـ والوعد الخامس الخاص بخلق وظائف جديدة عن طريق انشاء الصناعات الجديدة وفتح أبواب الوظائف العامة أمام المسلمين ٠
هذا الوعد كاذب ٠٠ فقد مرت ثمانية شـهور بعد خطـاب قسنطينة ٠٠ واقيمت خلالها سبعون منشأة جديدة٠٠كما ان عشرين أخرى فى الطريق الى أن تقام ٠٠ وهذه المنشآت او الشركات تتمتع بمساعدات مالية وامتيازات ضرائبية كبيرة ٠٠ وقد تصل المساعدات الحكومية لها الى ٨٠ ٪ من رأس المال ٠٠ ولكن الذى يجب أن نعرفه أن فرنسا تريد عن طريق هـذه الشركات أن تثبت اقتصادها بالجزائر ٠٠ وقد قدمت فرنسا ١٤٠ مليار فرنك من الستمائة مليار لهذه الشركات ٠٠ وتقوم تلك الشركات باستغلال تلك الاموال لصالحها ٠٠ ولم يستفد الشعب الجزائرى منها بشىء ٠٠ كما يلاحظ أن هذه الشركات قد أنشأت مشروعات استقلالية لا هم لها الا الربح فقط ٠٠٠ ولا تستهدف تدعيم الاقتصاد فى الجزائر ٠

هذا هو مقال مجلة المجاهد فى نقـد مشروع قسنطينة ٠٠ وقد تساءل مسئول جزائرى بالنسبة للوعد الخامس من مشروع قسنطينة فقال : لماذا لم تعط فرنسا الاشراف على هذه الشركات للجزائريين ان كانت جادة حقا فى الاصلاح ٠٠ ولماذا لم تنشىء بنوكا جزائرية ٠٠ على أن تقوم هذه البنوك بتمويل المشروعات الانشائية فى الجزائر ٠٠ ويظهر من ذلك أن الهـدف الحقيقى هو تدعيم الاقتصـاد الفرنسى والاوربى بالجزائر ٠٠ وأن يعيش الجزائريون خدما وعمالا فى هـذه المشروعات ٠ فالهدف الحقيقى هو تشجيع رءوس الاموال الفرنسية على البقاء فى الجزائر أو العودة الى الجزائر بالنسبة لرءوس الاموال التى خرجت من الجزائر بسبب حالة الحرب ٠ ومما قيل كذلك فى نقـد الاصلاح الزراعى أنه اقليمى ٠٠ وانه يقتصر فقط على عمالة قسنطينة ٠٠ وسر ذلك لدى ديجول أن ولاية قسنطينة هى أشد الولايات ثورة وتمردا ٠٠ وانه اذا نفذ فيها الاصلاح أمكن ارضاء الشعب الجزائرى وصرفه عن ثورته ٠٠ وبذلك تنتهى الثورة فى قسنطينة حسب ماتوهم الفرنسيون ٠

كذلك أخذ على هذا المشروع فيما يتصل بالاصـلاح الزراعى أن

مساحة الـ ٢٥٠ الف هكتار ستؤخذ من عدة جهات منها (الكولون) ولكن قانون تحديد الملكية الزراعية ينص على أن الحد الاعلى للملكية الفرد من الكولون هو ٢٥٠ هكتارا ٠٠ وعلى أن ما زاد عن ذلك يؤخذ منـه الا اذا كان يزرعه ويستغله على أسس فنية ٠٠ وهذا الاستثناء الاخير يجعل تطبيق القانون على (الكولون) شبه مستحيل لان (الكولون) يستغلون أملاكهم على أسس فنية ٠٠ وبذلك لن تتوفر كمية الارض المطلوبة للتوزيع على الفلاحين حسب وعود ديجول ٠

انتقادات أخرى للمشروع :

لعل أعنف ما وجه للمشروع من نقد من الفرنسيين أنفسهم هو ما نشرته مجلة « المستقبل » الاشتراكية فى يونيه ١٩٥٩ بقلم ماتى ونجيس تحت عنوان : الحقيقة السياسية لبرنامج قسنطينة ٠

١ ـ وجاء فى المقـال ان خطاب ٣ أكتوبر بالنسبة للرجل الذى رفعه الجيش للحكم كان بصورة أساسية وعلامة سياسية ترمى الى كسب الوقت عندما يتظاهر صاحبها بتحقيق مشاريع اقتصادية كبرى فى الوقت الذى يقوم فيه الجيش بعمليات قمع تمنع كل حل سياسى سريع يمكن ان يأمله الجنـرال ديجول ٠

٢ ـ ومما يلاحظ أن ٧ ٪ فقط من المبالغ المعتمدة لهـذه السنة فى الجزائر يخص المزارعين يضاف ١٤ ٪ للرى وفى مقابل ذلك نجد ٤٠ ٪ للصناعة والنقل وهذا معناه أن فرنسا تبحث عن الاعمال التى ستفيد منها بسرعة ولا يستفيد منها العـاطلون والفلاحون الا بصفة عرضية ومما لاشك فيه أن فرنسا لا تتصرف ازاء الجزائر بوصفها بلادا ناقصة التطور تنهب ثرواتها ولا تهتم بالباقى ولكن من الواضح ان الاولوية أعطيت لاستخدام الطاقة فى حين أن التطور الذى تحتاجه الجزائر فى الوقت الحاضر يتعلق بالناحية الفلاحية لأن الزيادة فى انتاج المواد الغـذائية هو الذى يستطيع وحده ان ينقذ السكان المسلمين من المجاعات ٠

٣ ـ ان هذا الاتجاه السىء لمشروع التطور يصاحبه فقدان كامل لكل اصلاح جهازى فأملاك الدولة الواسعة وأملاك الاقطاعيين من نوع بلاشات فى (الحلفة وبورجو فى الكروم) لم تمس بسوء ولكن

توجيه الزراعة هو أيضا لم يتغير وما يزال مركزا على انتاج الخمور التى لا يحتاجها الشعب الجزائرى ولا يستطيع استهلاكها ·

٤ ـ ثم يتعرض الكاتب بعد ذلك لكشف هدف المشروع من الناحية السياسية فيقول :

عندما ينفذ المشروع ويقوم البرهان على الاصلاح بالعمل لا بالخطب فقط عند ذلك سيشعر السكان بأن وجود فرنسا هو فى مصلحتهم ويعتقد ديجول أن الفلاحين عندما يستطيعون أن يبنوا منازلهم ومدارسهم وعندما يجدون العمل وعندما يلاحظون أن مستوى حياتهم قد تحسن وعندما يلاحظون أن بلادهم قد أصبحت فيها الصناعة وان الفلاحة تنتج أكثر · وباختصار عندما يرون الاخاء الفرنسى فانهم سيفهمون اضرار الحرب التى لا نهاية لها والتى تدعوهم اليها جبهةالتحرير فانهم سيتخلون عنها ويتمسكون بالسلام الفرنسى ·

هذا هو مشروع ديجول فى الجزائر انه ميت العاطفة يستغل تعاسة الجماهير الجائعة · وهو مشروع ذو وجهين لا يهتم بالناحية الاجتماعية الا لكى تمكنه من تطور الحرب ولكنه مشروع واقعى لرجل عسكرى صمم أن يكسب بالانهاك حربا خسر معركتها الاولى ·

٥ ـ ثم يؤكد الكاتب أن من أهداف المشروع تخدير الشعب الفرنسي ـ ويرد على ذلك فيقول :

ان عملية التخدير محاولة لايهامنا أنمئات الآلاف من الاموات التى قدمها الشعب الجزائرى طيلة خمس سنوات فى حربه سيعتبرها أقل أهمية من بضع مدارس أو بضع هكتارات من الاراضى المروية · وان من التخدير مغالطتنا بأن مشروع قسنطينة سيعالج المشكلة الجزائرية وييسر حلها ·

لماذا ؟ لأن مشروع قسنطينة لن يغير ظروف الحياة المادية عند المسلمين الجزائريين حتى ولو طبق بحذافيره ولأنه سيرفع بمقدار ٤٪ من مستوى الحياة فى السنة ·

وقد قلنا ان رى الأراضى الذى تتوقف عليه حياة مناطق زراعية

واسعة لا يمكن تحقيقه بسبب فقدان الأمن العسكرى فمن المستحيل مثلا بناء السدود وسط المعارك يضاف الى ذلك أن المساكن التى بدىء فيها ستعوض الذين أجبرهم الجيش الفرنسى على الخروج من ديارهم الى معسكرات التجمع · وأخيرا فان نقص رءوس الأموال الخاصة لا يسمح بتحقيق الأهداف المسطرة فى المشروع لأن مشاريع الصناعة تتطور بأقل سرعة مما كان منتظرا · والبطالة توشك أن تبعث من جديد فى السنوات الخمس الآتية ·

وان الاعتماد على اعتراف الفلاحين « بالرخاء الفرنسى » هو اعتماد فى غير محله لأن هؤلاء الفلاحين ما يزالون يرون قراهم تنهدم بواسطة الطائرات وحياتهم فى خطر أكثر مما كانوا فى الماضى ·

يجب أن نترك الشعب الجزائرى نفسه يحل قضيته ·

وكتبت مجلة (المجاهد) الجزائرية فى العدد ٣٦ بتاريخ ٢/٦/١٩٥٩ ، كتبت فى كشف أهداف مشروع قسنطينة والمصاعب التى واجهها تقول :

ان الناحية الاقتصادية فى سياسة الفرنسيين وحربهم الاستعمارية فى الجزائر هى ذات اتجاه مزدوج : فهم كما يحاربون من أجل الاستيلاء على الاقتصاد الجزائرى كذلك يحلمون بالتغلب على الثورة بالوسائل الاقتصادية ، وليس مشروع ديجول المشهور بخطاب قسنطينة الا صورة من أطماع الفرنسيين وتأخرهم الذهنى واعتقادهم بأن فتح حظائر الشغل ورخاء المواطنين الجزائريين بفضل العمل والقضاء على البطالة سيجعل الجزائريين يتخلون عن تأييد الثورة ان لم يقاوموها ويعتبرونها حركة تهدم سعادتهم تحت العلم الفرنسى ·

فمنذ أن تقدم المندوب الجديد (دى لوفربى) وهو يضع المشاريع والخطط ويوالى الاتصال بالمؤسسات الاستعمارية وأصحاب رءوس الأموال فى الجزائر وفرنسا وحتى فى أوروبا وأمريكا ويوكل الى اللجان مهمة البحث فى امكانية تحقيق مشروع قسنطينة فى ظروف الحرب السائدة فى البلاد على أن هذه اللجان لم تلبث أن دخلت فى خلافات حادة مع الشركات الفرنسية والشركات نفسها لم تلبث أن وجدت نفسها فى التناحر التقليدى المعروف الذى يسببه تناقض المصالح الأنانية ·

فهناك لجنة مقاطعة وهران ولجنة (بيبى) من ناحية وهناك لجان اخرى ترى أنه يجب البده بايجاد مصانع صغيرة تساعد على تطوير الصناعة التقليدية ، بينما يرى البعض الآخر أنه يجب الشروع راسا فى ايجاد المصانع الضخمة من نوع تكرير البترول ومصانع الفولاذ فى عنابة .

كذلك توجد بينهم شركات مترددة فى اعتماد أموالها مثل(اوزينور) الفرنسية التى قال رئيسها : « اننا سنذهب الى الجزائر بالرغم منا لا باختيارنا ، لأننا نشعر بالعصى المرفوعة فوق رؤوسنا » .

على أن هذه الخصومات كلها تدور حول فراغ . اذ ان مشروع ديجول هو فى الواقع خطاب ألقى أمام الجماهير وليس مشروعا اقتصاديا جديا ثم ما هو فى أساسه الا فكرة من مخلفات اصلاحات (لكوست) وجدها (ديجول) فى ملفه فأحاطها بجو هائل من الدعاية .

ومن مهام (دولوفيرى) الآن هو أن يحاول بخبراته وفنييه أن يجد امكانية لتحقيق اصلاحات (لكوست) التى عجز عن تحقيقها فى عهده رغم حماسه الذى جعله يقول اذ ذاك سنبقى فى العاصمة .

يضاف الى هذا أن الخبراء الاقتصاديين الفرنسيين لم يخفوا على ديجول أن رؤوس الأموال الفرنسيه لا تكفي وحدها لاستثمار ثروات الجزائر وانه لا بد من اشراك دول السوق الاوربية المشتركه فيها و لاستنجاد بالشركات الامريكية .

والخلاصه أن مشروع ديجول الاقتصادي بقدر ما نجده بعيدا عن التحقيق من الناحية العلمية بقدر ما نلمس أنه ليس مشروعا اقتصاديا حقيقيا بل هو مشروع سياسى أى أن ديجول نفسه يعرف أنه مشروع غير قابل للتحقيق ولكنه قد يصلح فى عزل الشعب عن الثورة وتحقيق ما يسميه الخبراء الفرنسيون فى الشئون الأهلية الجزائرية (خنق الثورة) والدليل على ذلك أن ديجول عندما يتحدث عن هذا المشروع يقدمه الى الجزائريين فى صورة هدية أو منحة أو صدقة واحسان من طرف فرنسا الى الجزائر (العزيزة) على (سوستيل)

وكتبت المجاهد فى العدد ٣٩ بتاريخ ١٩٥٩/٤/٢ تقول : ان (ديلوفريى) هذا اختصاصى فى المسائل الاقتصادية وقد وقع عليه

اختيار ديجول خصيصا ليحل المشكل الجزائرى حلا اقتصاديا عن طريق تحقيق مشروع (قسنطينة) الذى أعلنه الجنرال ديجول فى خطابه بقسنطينه يوم ٣ اكتوبر سنه ١٩٥٨ .

واذن فمهمة الم (ديلوفريى) كانت تتلخص فى احباط الثورة ووضع حد للحرب بواسطة هذه المشاريع الاقتصادية التى ترمى الى فصل السكان عن الثورة وصرف اهتمامهم الى الخبز اليومى فحسب لكن (ديلوفريى) عندما باشر مهام وظيفته بالجزائر واصطدم بالواقع الجزائرى وجد نفسه أبعد ما يكون عن تلك الخيالات التى أثارتها عبارات الجنرال الفخمة واشاراته الطويلة وتاكد من ان هذه المشاريع الاقتصادية والدعايه التى أثيرت حولها لا تستطيع فقط أن تفصل الجزائرين عن الثورة بل تاكد انه لا يمكن تحقيقها ما بقيت الحرب وهذا ما جعل ديلوفريى يتاكد من فشل هذه المهمة وهذا ما جعله يعرض استقالته عدة مرات على الجنرال ديجول الذى كان يرفضها فى كل مرة .

ونتوقع أن (ديلوفريى) عمل بقدر ما يستطيع لانجاح هذا المشروع وجلب رؤوس الأموال الفرنسيه والأجنبيه حتى تسهم فى مختلف المنشآت الاقتصادية التى ينص عليها مشروع قسنطينه . لقد نظم دعاية كبيرة لحمل الرأسماليين الفرنسيين والاجانب على استغلال أموالهم فى الجزائر . وفعلا قدمت الى الجزائر عدة وفود من رجال الصناعة والاقتصاد وزارت مختلف الجهات التى تنوى الحكومة الفرنسيه أن تقيم فيها معامل كما زارت على الاخص (عنابة) والونزة وحسى الرمل .

وهذه الوفود المختلفة قدمت من فرنسا والمانيا وايطاليا وامريكا . وكانت النتيجة التى وصلت اليها هذه الوفود هى أنه لا يمكن انشاء هذه المشاريع طالما بقيت الحرب . وقالت هذه الوفود (لديلوفريى) بكل صراحة . حققوا لنا السلم قبل كل شىء وآنذاك نفكر فى اعتماد رؤوس أموالنا فى الجزائر .

ومن الردود العنيفة التى ردت بها مجلة (المجاهد) على مشروع قسنطينة نشرته نجدة فى العدد ٣٨ بتاريخ ١٩٥٩/٣/١٧ .. تقول :

ان فرنسا مثلما تستطيع ان تقيم مراكز انتخابية تحت حراسة الجيش الفرنسى كذلك تستطيع أن تقيم المصانع والمراكز الاقتصادية وتضعها تحت الحراسة كذلك .. وتستطيع فرنسا أن تقيم المشاريع الاقتصادية فى بلادنا وتحمل طبقاتنا الشعبية على العمل فى تلك المصانع ولكن الثورة تبقى مستمرة الى جانب تلك المصانع والى جانب ما سماه دولوفريي « ثورة البترول والاصلاحات » .

ومن الممكن جدا أن تستفيد بعض الطبقات الشعبية من هذه المشاريع ولكن استفادتها ستكون عنصر قوة لثورتنا ولن تكون عنصر ضعف .. ان فرنسا فى امكانها أن تحسن ما شاءت أو ما استطاعت فى أوضاعنا الاداريه والاجتماعيه والاقتصاديه ، ولكن لتثق فرنسا أن كل ذلك سيزيد من قوة ثورتنا مثلما كانت وما تزال المجازر والتدمير والاعتداء على الحرمات قد زادت من اشتعال ثورتنا .

ان المشكلة فى حقيقة الأمر ليست فى القمع ولا فى الانتخابات ، وليست فى البترول ولا فى الخبز وانما هى فى شىء يرمز الى كل ذلك والى ما هو أوسع وأعظم وهو أن ثورتنا تجرى اليوم تحت ظل علم وطنى بقيادة حكومة وطنية .. وتحت رائد الاستقلال الوطنى .. هذه هى الاهداف السياسية والرئيسية ، وفرنسا الآن مهتمة بالفروع ظنا منها أننا سننسى الأصل .

خلاصة :ـ

خلاصــة ذلك كله .. ان مشروع قسنطينة مشروع استعمارى خبيث .. وانه مقصود به الدعاية . وذلك ما يظهر من تركيز راديو باريس وأبواق الدعاية الفرنسية عليه .

كما يقصد به تخدير الشعب الفرنسى وايهامه بأن هذا المشروع سيحل المشكلة الجزائرية التى يئس الشعب الفرنسى من وطأتها .. كما أنه مكمل لسياسة الادماج التى ينفذها ديجول بالفعل دون أن ينطق كلمة الادماج .. وان المشروع صورة مكررة من مشاريع الاصلاح السابقة التى قدمها المقيمون الفرنسيون العامون بالجزائر امثال (لاكوست) وسوستيل وسوف يكون مصيره الفشل لأن لمشكلة الجزائر نواحى سياسية غير نواحيها الاقتصادية .

تأثير مشروع (قسنطينه) على بلاد شمـال أفريقية

ان مشروع (قسنطينة) مشروع خطير لا على الجزائر فحسب بل على افريقيا بتمامها ـ وانه مشروع درس كثيرا وله صلة متينة بجميع المشروعات التى فكرت فرنسا فى اقامتها كالاتحاد الفرنسى وحلف غربى ابحر الابيض المتوسط استثمار خيرات الصحراء وتفجير القنابل الذرية .

وبهذه المناسبة يتحتم علينا أن نتذكر الأحداث التى أدت الى دخول فرنسا الى هذه المناطق وأن نذكر بايجـاز الاساليب التى استعملتها فرنسا لتكون صاحبة الحل والمعقد فى هذه البلاد التى لا تمت لها بصلة .

ان ديجول الذى يعتبر نفسه الرجل الاوحد فى فرنسا الذى يمكنه أن يبعث مجد فرنسا من مرقده ، ويزيد على أمجادها أمجادا ليس بالرجل الذى يجهل الطرق غير المشرفة التى استحوذت بها فرنسا على الجزائر وافريقيا .

ديجول على بينة من أمره فيما يتعلق باستيلاء آبائه على الجزائر التى كانت تتمتع بسيادتها الكاملة وان قصة المروحة انما هى اسطورة من أساطير الأولين .

أما غزو فرنسا لافريقيا فديجول لم ينس ولا اخاله ينسى الفشل الذريع الذى منيت به جنود فرنسا .

لقد ظهر المعدن الافريقى الثائر من أول يوم وطئت فيه أقدام المستعمر الفرنسى أرض افريقيا الاستوائية ، فعندما بدأت فرنسا محاولاتها لغزو هذه البلاد عام ١٨٤٢ بارسالها المستكشف الفرنسى (ديبرازا) للتوغل فى أراضيها وعاد يطلب القوة العسكرية الى افريقيا الاستوائية عام ١٨٦٠ لاحتلالها ، وأذاق أبناء افريقيا السمر جنودها المسلحين بأحدث الاسلحة مرارة قتال لم يعهدوه من قبل

ولم تمض ثلاثة أشهر حتى عادت الحملة بخفي حنين بعد أن فقدت ثلثي رجالها ، ورجع الثلث الباقي يحمل جرحاه ٠

وكان هذا الفشل بداية وسيلة جديدة لغزو افريقيا الاستوائية ٠٠ وسيلة استعملها جميع المستعمرين فى شتى أنحـاء الارض ٠٠ وسيلة التسلل غير الشرعي وسيلة خداع الشعوب وتضليلها وتتلخص فى ارسال الافراد والبعثات بحجة التجارة وتبادل المنافع وقد نجحت هذه البعثات فى عقـد بعض المعاهدات مع رؤسـاء القبائل ٠٠٠ وكانت الخاتمة هي اجتماع نفر من «قراصنة باريس» وممن سيطروا على الصناعة والمال فيها وقرروا تكوين شركة تتولى عمليـات الغزو والاستكشاف فى منـاطق افريقيـا الاستوائية تكونت الشركة فى عام ١٨٨٩ وأطلق عليهـا اسم « لجنة افريقيا الفرنسية » ٠٠٠ وقرر المسئولون في الشركة ارسال حملة لاحتلال افريقيا الاستوائية ، وأخذوا على عاتقهم مهمة تمويلها ، وأسندوا قيادتها الى « بول كرميل » الفرنسي الذى كان قد زار هذه البلاد عدة مرات وأعلم بأهلها ورؤساء القبائل فيها وخبرهم وخبر طباعهم جيدا ٠

ودخلت الحمـلة الى أرض افريقيا الاستوائيه ٠٠٠ واستعملت أحط وأبشع الوسائل فى قتال أهلها ٠٠ وكانت حجة فرنسا التى حاولت بها تبرير الغدر والعدوان المباشر هى انها لا تقصد سوى تأديب الملوك والسلاطين الذين يسيئون الى التجار الفرنسيين ممن يعملون داخل تلك البلاد ٠٠ والعجيب أنه لم يكن آنذاك تجار فرنسيون داخل افريقيا الاستوائية ، ولكنه عـذر أرادت فرنسا به تبرير عدوانها الآثيم ، ولو فرض أن كان هناك حقا تجار فرنسيون وأن الافريقيين قد أساءوا معاملتهم بالفعل ٠٠ فهـل من حق دولة أجنبية ـ مثل فرنسا ـ مداهمة أصحاب الارض فى أرضهم ٠٠ أليسوا أحرارا فى بلادهم يتصرفون فيها كما ـ يحلو لهم ؟

ان المنطق الصادق يقول انهم أحرار يمنعون من يشاؤون منعه ويسمحون بدخـول من يرغبون فى دخـوله ٠٠٠ ولـكن المنطق الاستعمارى لا يعترف بالحق والعدل لانه عدوهما اللدود ٠٠٠

ومنذ أن استقرت أقدام المستعمر الفرنسي في هذا الجزء من أرض افريقيا الحبيبة بدأت عملية استغلال جشـعة لارضه البكر المليئة بالخيرات ، ولشعبه الكادح من أجل الحياة ، بدأت جباية الضرائب على الافراد ٠٠ الكبير والصـغير ٠٠ الذكر والانثى ٠٠ وايضا على المواشي بمختلف أنواعها ٠٠ وعلى الارض المنزرعة والقاحلة ٠٠ وهذه الضرائب الباهظة تحول رأسا الى باريس ٠

وأكثر من ذلك تكونت شركات فرنسية تستولى على الحاصلات الزراعيـة وتصـدرها الى فرنسا تاركة الشعب لضراوة الجـوع والاملاق !!

وعلاوة على هذا الاستغلال الجشع بدأ الاستعمار مؤامرة أخـرى اشد خطورة وهى مؤامرة القضاء على القوميه ٠٠ قومية البـلاد الاصلية اذ وضعوا خطة كبرى لصبغ شعب افريقيا الاسـتوائية متوسلين الى ذلك بقوة الحديد والنار ٠

مشروع انشاء حلف غربى البحر الابيض المتوسط

١ ـ الدوافع التى أدت الى الاقتراح بانشاء الحلف :

الدوافع السياسية :

أ ـ تدعى أمريكا أن النشاط الشيوعى أخذ يتسرب فى أنحاء هذه القارة بشكل مخيف وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية .

ب ـ تبذل أمريكا محاولات ضخمة وسط افريقية بسياستها عن طريق تكوين أحلاف سياسية وعسكرية تضم دول شمالى افريقية التى حصلت على استقلالها حديثا .

جـ ـ تهدف أمريكا الى ربط حلف غرب البحر الابيض بأحلافها العسكرية .

د ـ تهدف السياسة الامريكية أيضا من وراء بسط نفوذها فى افريقية الى مقاومة النفوذ المصرى فيها وعدم تغلغل السياسة المصرية التحررية فى هذه الجهات ولعزل مصر عن الاقطار العربية .

الدوافع الاستراتيجية :

والدور الذى تريد أمريكا أن تلعبه فى شمالى افريقية .

اذا رجعنا سنوات قليلة الى الوراء رأينا أن قواد هتلر كانوا يحتلون أوروبا كلها فى يوم ما . ففكرت أمريكا فى غزو هذه القارة، وتحريرها من الالمان فماذا فعلت .

درس القواد خريطة أوروبا فوجدوا أن النزول فى غربيها فى أول الامر مستحيل ، انه سيتكلف مئات الالوف من الارواح ، أن قوات روميل احتلت جزءا من ساحل مصر ، واحتلت ليبيا وتخشى أن تنتشر منها الى بقية افريقية ثم تغزو الشرق العربى ، فرأى

هؤلاء القواد أن خير مكان تبدأ به الجبهة الثانية هو شمالى افريقية لأسباب منها :

١ ـ أن مراكش أقرب الى الولايات المتحدة عن طريق البحر ، وليس هناك ما هو أقرب منها سوى غربى أوروبا ، ولكن الالمان كانوا يحتلونه فى ذلك الحين .

٢ ـ نزول فى مراكش والزحف منها على الجزائر وتونس ثم ليبيا سيكون بمثابة طعنة فى ظهر روميل ، ولهذا ما كاد ذلك القائد الالمانى يحس بالغزو الامريكى لشمالى أفريقية حتى أسرع الى التقهقر نحو تونس لاجتياز البحر عند أضيق نقطة فيه ، وهذا المضيق بين طرفى تونس الشمالى وبين صقلية وايطاليا .

٣ ـ ان غزو شمالى افريقية يتيح لطائرات الحلفاء أن تضرب الاهداف العسكرية التى يحتلها الالمان فى جنوبى أوروبا ووسطها فتقع هذه بين كماشة جوية كبيرة ، طرفها الاول هو الطائرات البريطانية التى تغير على أوروبا من شمال وطرفها الآخر هو الطائرات الامريكية التى تضربها من الجنوب . ولهذه الاسباب احتل الامريكيون شمال افريقية ليتخذوه قاعدة للقفز منها الى أوروبا ، وقد حدث ذلك . غزا ايزنهاور ومونتجمرى تونس ثم نزلوا منها الى ايطاليا ... نفهم من ذلك أن لشمالى افريقية أهمية كبيرة من الناحية الاستراتيجية وخاصة اذا فقد الامل فى الدفاع عن أوروبا من أرض أوروبا نفسها .

وقد جاء فى جريدة (وورلد تلغراف) ما يحدد دور شمالى افريقية فقالت : « اذا لم يمكن الدفاع عن أوروبا من داخلها فيجب الدفاع عنها من الجو ، يعنى استعمال السلاح حيث لا يمكن للطائرات الروسية اكتشافها ، ويعتقد القواد الغربيون ان الروس يستطيعون احتلال أوروبا الغربية والجنوبية بسهولة اذا نشبت الحرب ، لأن لديهم عددا هائلا من القوات البريطانية والطائرات ومعنى هذا أن الدفاع البرى عن أوروبا مستحيل ، وأن الاحتلال الروسى أمر محتم اذا نشبت الحرب ، ولا يبقى بعد ذلك سوى الانتقام ، أى الغارات الجوية على المراكز السوفييتية العسكرية الجديدة فى غربى أوروبا .

لهذا لم يكن أمامهم نفر من السيطرة على قواعد شمالى افريقية للدفاع بها يوما ما عن أوروبا .

النطاق الجوى

وقد أنشأ الامريكيون لهذا الغرض حزامين متعاقبين من القواعد الجوية والبحرية. الحزام الشمالى هو قاعدة بنزرت الجوية والبحرية الفرنسية فى تونس ومالطة ، وجبل طارق وقبرص ، ومطار الملاحة قرب مدينة طرابلس (ليبيا) .

أما الحزام الآخر الواقع خلفه فهو في افريقية الغربية الفرنسية (السنغال) والقواعد الست الامريكية فى مراكش وهى :

١ - بورنيوتى نسبة الى المارشال الفرنسى ليوتى . وهى على بعد ٣٠ كم شمال الرباط على ساحل المحيط الاطلنطى .

٢ - قاعدة النواصر وهى على مسافة ٤٠ كم الى الجنوب من مدينة الدار البيضاء .

٣ - قاعدة جوية أخرى فى نواحى مدينة مراكش .

٤ - قاعدة سيدى سليمان الجوية على الطريق الممتد بين القنيطرة ومدينة قلفاس .

٥ - قاعدة بن غادير فى الجنوب شمال مدينة مراكش ٢٠ كم وهى قاعدة جوية . وقد بدأ الامريكيون فى مفاوضة دول هـذه المنطقة لاقتصار على المطارات ولكى يتسعوا فى استعدادهم أخذوا يتأهبون لاقامة قواعد للصواريخ فى الصحراء الفرنسية الكبرى .

وتعتبر قاعدة بنزرت أكبر قاعدة بحرية فى العالم ويتبين لنا هذا من الارقام التالية التى تبين أهميتها من الناحية الحربية .

مساحة الماء	القاعدة	الدولة التى تملكها
٣٠ كيلو مترا مربعا	بنزرت	فرنسا
٣ كيلو مترات مربعة	جبل طارق	انجلترا
٢/١ ٣ كيلومتر مربع	فاليتا (مالطة)	انجلترا
١٣ كيلو مترا مربعا	بيرل هاربور	أمريكا

وتستطيع السفن الحربية الكبيرة أن تدخل الى أى مكان بعيد داخل هذه القاعدة فلا يصيبها شىء ، فالقاعدة ثلاثة أقسام : القسم الاول (الخارجى) الذى على ساحل البحر الابيض ، وهو ميناء بحرى واسع حفره الفرنسيون فى جبل (أشكول) المجاور له حظائر للغواصات والممرات فى بطن الجبل المطل على البحر حتى يكون بمأمن من أية غارة ذرية أو غير ذرية وأقاموا فوقه أجهزة للرادار ، أما القسم الثانى من القاعدة فهو البحرية الاولى وهى عميقة فى وسطها تتسع لاكبر السفن الحربية فى العالم .

أما البحرية الثالثة الداخلية فانها ملأى بالترسانات وأحواض اصلاح السفن والمعروف أن عمق الماء أكثر من ٢٥ كيلو مترا مربعا فى هذه القاعدة ، أى أن السفن الكبيرة تستطيع دخوله بسهولة ونظرة واحدة الى الخريطة تبين أن بنزرت تستطيع السيطرة على الحوض الاوسط من البحر الابيض كله ، بل انها تصلح قاعدة لغزو أوروبا من جديد اذا احتلتها القوات السوفيتية بعد نشوب الحرب ثم أخذت قبضة الاحتلال تضعف تدريجيا بعد ذلك .

الدوافع الاقتصادية :

كانت فرنسا هى اول دولة فكرت فى استغلال الصحراء ، فاقامت مشروع أوروبا - افريقية وهو مشروع استعمارى جماعى يهدف الى استقطاع مساحة كبيرة من الصحراء تونس ومراكش والجزائر وضمها الى الصحراء الفرنسية الكبرى أو استغلال رءوس الاموال الاجنبية فى تعمير الصحراء واستخراج الكنوز المدفونة فيها ، وقد رحبت كل من بلجيكا وهولندا وايطاليا وألمانيا بالمساهمة فى هذا

الموضوع • وعملت كذلك الحكومة الفرنسية على ربط هذا المشروع بالسوق لاوربية المشتركة اذا وافقت كل من المانيا وايطاليا وبلجيكا ولوكسمبورج على استثمار نحو ٦٠٠ مليون دولار فى انشاء بنك مشترك للطاقة الذرية وأعلنت هذه الدول موافقتها على ربط أسواقها التى فى أوروبا بالارض الفرنسية والبلجيكية فى افريقية بموجب المعاهدتين اللتين وقعتها فى ابريل الماضى بايطاليا ويعتبر هـذا الاتفاق خطوة أولى فى سبيل تحقيق فكرة الاستعمار الجماعى •

وتعلم أمريكا ان افريقية قارة بكر لم تستغل بعد ولذلك تطمع فى أن تفوز بالثروات المعدنية والبترولية المدفونة فى باطن الارض ، وهذا يوفر الوقود اللازم لاسطولها فى البحر الابيض اى بدون الاضطرار الى الاعتماد على قناة السويس • ومن المعلوم أن ميثاق الاطلنطى يربط فرنسا فى مناطق نفوذها الاستراتيجية بافريقية الشمالية بحلفائها خصوصا أن فرنسا كما صرحت جريدة (الاقتصاد) لا تستطيع تحويل الجهود اللازمة لتحقيق مختلف المشروعات اذ هى محتاجة الى رأسمال جديد لا تجده فى أرضها الاصلية نفسها وقد زارت بعثة أمريكية بقيادة الاميرال ستراوس تونس والجزائر فى مايو ١٩٥٧ لهذا الغرض ، وكان العذر الظاهر هو انها زارت تونس بقصد اتفاق لتبادل المعونة الفنية وقد استخدمت فرنسا طائرات أمريكية لضرب قرية سيدى يوسف على الحدود التونسية الجزائرية لان هذه القرية وما جاورها كانت تضم فرق الاغارة على مراكز التونسيين للبحث عن الزيت فى الصحراء الكبرى التى فى جنوبى تونس والجزائر وقد اتفقت فرنسا مع شركات أمريكية على المساهمة معها فى مشروع البحث عن البترول فى الصحراء الكبرى بعد الخطوات التالية :

١ ـ أصدرت وزارة الصحراء الفرنسية بلاغا فى أواخر فبراير الماضى قالت فيه انها منحت سبعة امتيازات للبحث عن البترول فى تلك المناطق ، منها مركزان تضمهما شركة بترول أمريكية اسمها « اندبندت » •

٢ ـ هذا علاوة على شركة (فرانس افريه أو منيربكس الفرنسية التى اتفقت مع شركة فيليبس بتروليوم الامريكية على التعاون معها•

٣ ـ تآلفت شركة أمريكية فرنسية أخرى للغرض نفسه مثل شركة « بريب فرانك آراب » وشركة أوديبك المتفرعة عن مؤسسة « سيتيز سرفيس » •

٤ ـ دخلت بريطانيا فى هذا الامر أيضا فمنحت الحكومة الفرنسية أذونها لشركة البترول الفرنسية (فالتس) وشركة البترول الانجليزية (بريتيش بتروليوم) •

٥ ـ منحت الامتيازات الباقية لشركة ناهميساس ، وشركة بترساريب وشركة كريس •

٦ ـ دخلت هولندا فى الميدان عن طريق شركة شل الهولندية وشركة البترول الجزائرية ويرجع اهتمام أمريكا بالثروات المعدنية والبترولية فى مناطق هذه القارة للاسباب الآتية :

١ ـ أن أمريكا بحاجة الى سوق افريقية لتصريف البضائع الامريكية فيها •

٢ ـ ان أمريكا تريد السيطرة على اقتصاديات هذه القارة اقامة الصداقة مع دولها ومدها بالمعونات الاقتصادية الامريكية •

بنوك الاحتكار الفرنسية ومذابح الجزائر

في ٢٠ من فبراير نشرت وزارة الشئون الجزائرية تقريرا رسميا عن تكاليف الحرب .. ويقسم التقرير هذه التكاليف الى ثلاثة أقسام، القسم الاول هو اعتمادات الميزانية وتبلغ ٣٣ مليار فرنك ولكن هذا المبلغ لا يضم غير المخصصات الخاصة التي تنفق في الحرب ويتجاهل واضعو التقرير ان جزءا كبيرا من الميزانية العسكرية العامة يعتبر في الواقع مما ينفق على الحرب الجزائرية ، بل انهم اقتطعوا من هذه المخصصات الخاصة المبالغ التي اعتادت فرنسا أن تنفقها على قواتها في الجزائر قبل نشوب القتال .

والواضح أن النفقات الاجمالية لحرب الجزائر ، تبلغ ضعف الارقام التي ذكرتها الوزارة في تقريرها .

القسم الثاني عبارة عن الخسائر الناتجة عن انخفاض الانتاج وتقدر بحوالي ٢٧٦ مليار فرنك .

والقسم الثالث يشمل الخسائر التي سببتها التغيرات في ميزان التجارة الاجنبية . وقد قدرت هذه الخسائر بـ ١٤٩ مليار فرنك أي ٤٦ مليارا زيادة في الصادرات من لوازم الجيش و٦٠ مليارا عجز في الاستيراد ناتج عن تحويل الطاقات الصناعية الى الانتاج الحربي .

وهذه الارقام أيضا تمثل الحد الادنى في الواقع .. وقد قدرت مجلة «كاييه دي لاربيليك» التي تصدرها جماعة من «الراديكاليين» يرأسها منديس فرانس قدرت هذه المجلة الخسائر الاجمالية من هذا القسم بمبلغ ٢٥٠ مليار فرنك .

ومن هذا نرى أن التكاليف الفعلية للحرب الجزائرية تبلغ أضعاف ما قدرته وزارة مسيو لاكوست فقد قدرته اللجنة الاقتصادية التابعة للامم المتحدة بـ مليار فرنك في العام .

واضطرت الحكومة أن تلجأ الى سلسلة من الاجراءات التي توفر هذه المبالغ الطائلة ففرضت ضرائب جديدة هذا العام وبذلك نجد

أن الضرائب قد ارتفعت منذ عام ١٩٥٤ بنسبة ٥٠ ٪ وتدور آلة طباعة الاوراق المالية بشكل متواصل .

وبذلك زاد مقدار النقود المتداولة الى ٢٠ مليار من الفرنكات شهريا في المتوسط ولجأت الحكومة الى بنك فرنسا وحصلت منه على القروض تلو القروض فهبط احتياط الذهب والعملات الاجنبية في الشهور التسعة الاولى من العام الماضي بمقدار ١٧٣ مليار فرنك واضطر جايار بالاعتراف بخطورة الموقف .

وفي ١٣ مارس شهدت باريس اضراب رجال البوليس فقد أحاط الفان من هؤلاء بالبرلمان وحاولوا أن يشقوا طريقهم الى داخله .ترى ماذا كانوا يريدون ؟

لقد قالت الصحف : انهم كانوا يتهمون الحكم بالعجز وطالبوا بتغيير النظام وبالقضاء التام على الجزائريين .

وثبت أن العكس هو الصحيح فان حرب الجزائر خلقت موقفا شاقا في فرنسا جعلتها تنقسم الى معسكرين :

فريق يطالب بالسلام في الجزائر ويؤيده في ذلك جميع الوطنيين الفرنسيين .

أما الفريق المرتبط برجال المال والاحتكار الذين يستفيدون من الحرب فهو الذي يريد مواصلة الحرب حتى النصر .

ومن سوء حظ فرنسا أن الحكومة تتلقى أوامرها من هؤلاء ،فعملت على القضاء على الحركة الشعبية التي تطالب بوقف الحرب وصادرت المطبوعات وعطلت الصحف ومنعت الاجتماعات العامة ولجأت الى جميع أعمال الاضطهاد لمنع الشعب من تفهم حقيقة الموقف في الجزائر وكان في امكان الحكومة الفرنسية أن تسوى هذه المسألة بمفاوضات تجريها مع الجزائريين فان استمرار الحرب يجعل المسألة الجزائرية تتحول الى مشكلة دولية وتفسد علاقات فرنسا بالبلاد العربية الآسيوية التي تستنكر أعمالها .

واستغلت واشنطن الازمة الفرنسية التونسية للتدخل بشكل سياسي مباشر في شئون شمال أفريقيا عندما ذهب « روبرت مورفى »

الى تونس في بعثة وساطة وحاول جايار أن يبقى أمريكا على الحياد ويحتفظ بمفاتيح الموقف فى المنطقة فى أيدى الاستعمار الفرنسى ٠

فتقدم فى ٧ من مارس بمشروع « مجموعة البحر الابيض المتوسط الدفاعية » ٠ والواقع أن هذا المشروع كان مطابقا للمشروع الامريكى وكل ما فى الامر أنه كان يضيف بعض النقط التى تفيد احتكارات الفرنسيين ٠

وأثار هذا المشروع معارضة عنيفة فى الجمعية الوطنية ٠

وقال منديس فرانس فى ١٣ من مارس : ان هذا المشروع قد أثار جزعه اذ أنه يعنى فرنسا من مراكز السيطرة فى شمال أفريقيا وأعلن السكرتير العام للحزب الاشتراكى الجمهورى « روجر فريسى» أنه يؤدى مباشرة الى تدويل المشكلة الجزائرية ٠

ان تدهور الدفاع الوطنى ، والافلاس المالى ، ونمو الخطر الفاشى هو كشف الحساب للحرب التى تشنها فرنسا ضد الشعب الجزائرى

برنامج ديجول

اختار الجنرال ديجول هذا الاسبوع بالذات ليدلى بتصريحه عن الجزائر ، وليقدم برنامجه فى اقامة السلم وحل المشكلة التى استعصت عن الحل منذ أشهر الشعب الجزائرى الحرب على الاستعمار الفرنسى ٠ وقد اختار هذا الاسبوع بالذات ليضع الثلج على حماس الامم المتحدة التى عالجت القضية عدة مرات وعادت اليها كل مرة بعد انصرام سنة دون أن تخطو أى خطوة نحو الحل ٠

واختار الجنرال أن يقدم هذا العرض بعد أن كان تأكد لديه أن الولايات المتحدة الامريكية سوف لا تكون هذه المرة فى صف فرنسا على الاقل ، وللولايات المتحدة أتباع لا يستهان بأصواتهم فى الامم المتحدة ٠ ولهذا فالراجح أن الجنرال ديجول قد اتفق مع الرئيس أيزنهاور عند زيارته لباريس على الخطوط الرئيسية لبرنامج ديجول حتى تستطيع الولايات المتحدة الامريكية أن تجد هى وأتباعها منفذا يقيها من معارضة فرنسا فى الامم المتحدة ٠

فالبرنامج المقترح اذن ذو دافع دبلوماسى يجب ألا يغيب عن أذهاننا ونحن ندرسه ٠

ونعود الى البرنامج لنناقشه مناقشة موضوعية :

نجد أن الشيء الجديد فى اقتراح الرئيس الفرنسى هو اعلانه لحق تقرير المصير والتزامه ـ باسم فرنسا ـ باستفتاء الجزائريين فى الوضع الذى يختارونه لانفسهم ٠ ولم يترك الامر فيها ، وانما أكد أن موضوع الاستفتاء لا يخرج عن حلول ثلاثة :

١ ـ الاستقلال التام والانفصال عن فرنسا ٠٠

٢ ـ الاندماج الكلى فى فرنسا مع المساواة فى جميع الحقوق والواجبات :

٣ ـ انشاء حكومة جزائرية تستند على فرنسا فى الاقتصاد والتعليم والدفاع والعلاقات الخارجية ٠

وليس يعنينا رأى الجنرال ديجول فى هذه الحلول والتوجيهات التى أعطاها ، وان كانت تلك التوجيهات تدل على أنه لم يعرض هذه الحلول بحسن نية • وانما الذى يعنينا هو الشرط الاساسى الذى وضعه رئيس فرنسا للوصول الى تقرير المصير •

وهذا الشرط هو الهدوء فى الجزائر واجراء استفتاء عام بعد أربع سنوات من التهدئة • وقد أشاد الجنرال ديجول بعمليات التهدئة التى يقوم بها الجيش الفرنسى فى الجزائر • ونحن نعرف أن الجيش الفرنسى يقوم بعمليات أكتساح وبحرب ابادة عامة فى الجزائر يسحق فيها القرى والمدن ويقضى على كل رجل قادر على أن يحارب •

وتهدئة من هذا النوع لا تتيح الفرصة لتقرير مصير حقيقى فان المنتصر عادة لا يملى الا شروط الهزيمة ولو وصلت فرنسا الى تهدئة من هذا النوع ـ لا قدر الله ـ لما كانت نتيجة الاستفتاء الا الاندماج فى فرنسا ولو بدون مساواة فى الحقوق والواجبات •

ومهلة أربع سنوات التى يشترطها الرئيس الفرنسى دليل على أنه يقصد الوصول الى النتيجة الهامة من التهدئة المفروضة وهى فرض الرأى الذى يريده الجيش المنتصر الذى سيجنى ثمار انتصاره مدة أربع سنوات كاملات ـ لا قدر الله ـ وهذا الرأى ـ كما لا نحتاج أن نؤكد ـ هو البقاء فى ذيل فرنسا الى الابد •

أما الهدوء المنتج فهو الذى يمكن أن تسفر عنه مفاوضات حرة مع ممثلى الشعب الجزائرى الذين يكونون الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، فان الهدنة التى تنتج عن مثل هذه المفاوضات هى الشرط الاساسى بدل التهدئة المفروضة بالقوة •

أما مبدأ تقرير المصير الذى هو أساس برنامج ديجول فهو خطوة لا غبار عليها ، وهو ولا شك فى حاجة الى اطار عام يتحقق فيه ، وايقاف الحرب والتهديد بالحرب من الجانبين أساس لهذا الاطار • وخروج الجزائر من تحكم العسكريين وسيطرتهم أساس آخر لهذا الاطار والضمانات السياسية والادارية للوصول الى تقرير المصير

أساس من الاسس القوية لهذا الاطار ، وبدون هذه الاسس لا يمكن الوصول الى تقرير المصير •

واغلب الظن أن هذه الاسس لا يمكن أن تضمنها الا هيئة دولية كالامم المتحدة • ففى ضمانها ما يشعر الجزائريين بجدية العرض الذى تقدم به الجنرال ديجول ، وفى ضمانها ما يحمى فرنسا والجزائر على السواء من عبث العسكريين الفرنسيين الذين يعرقلون كل حل لا يفرضونه للمشكلة الدامية فى الجزائر •

الكلمات الخطرة تهزم ديجول ٠٠ !!

في قصر بلفدير الواقع على شاطئ تونس ، اجتمع ١٢ رجلا أياما متوالية ، يبحثون مرحلة من إخطر مراحل حرب الجزائر الباسلة ٠٠

وطلب المجتمعون عدة وثائق هامة هي :

١ - نص بيان ديجول عن الجزائر

٢ - نص دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة وعلاقتها ببلاد افريقية التابعة لها

٣ - نص خطبة منديس فرانس - رئيس وزراء فرنسا السابق - التي ألقاها في قرطاجنة سنة ١٩٥٤ ٠ وادت فيما بعد الى استقلال تونس

ولم يكن هذا كل ما بحثه أعضاء حكومة الجزائر وقادة جيش التحرير الجزائري ٠ لقد قرروا استشارة كل الجيش المقاتل في قلب الجزائر ، على جميع المستويات ٠ وبنظام الجيش الدقيق العجيب ٠ ذهب الممثلون وجاءوا عبر خط النار على حدود الجزائر ٠ حتى اجتمعت لدى المجتمعين في قصر بلفدير كلمة : الجيش المقاتل ٠٠ ثم جاء محمد يزيد وزير الاستعلامات ومندوب الجزائر في الولايات المتحدة ، ينقل « جو » الامم المتحدة ٠٠ ثم صدر بيان حكومة الجزائر أو بالاحرى رد شعب الجزائر على بيان ديجول ٠٠

وديجول في بيانه الشهير عن الجزائر ، أعلن لاول مرة أن الشعب له حق تقرير المصير لكي يختار بين الانمجاج التام في فرنسا ، أو الاتحاد الفيدرالي معها ، أو الاستقلال التام ٠٠

ولكن ديجول أحاط هذا الاعلان بتحفظات خطيرة ، جردت حق تقرير المصير من معناه ٠٠

وأبرز « المطبات » الخطيرة في بيان ديجول هي :

أ - انه يستفتي الجزائريين كأفراد لا كشعب جزائري ، لانه يعتقد أنه لا يوجد شيء اسمه : قومية جزائرية !

ب - انه لابد أن يقف القتال تماما قبل كل شيء ٠ وهو في نفس الوقت لا يعترف بالذين يقودون هذا القتال ٠٠ أي أنه يريد منهم القاء السلاح دون شرط ٠

حـ - انه هو الذي يحدد وقت الاستفتاء في أي فترة يراها خلال أربع سنوات من وقف القتال واستتباب الامن !!

سيتم الاستفتاء - طبعا - في وجود جيش احتلال مقاتل تعداده نصف مليون جندي ٠ وفي وجود كل الجهد الاستعماري الممتدة جذوره هناك منذ أكثر من مائة سنة ٠

د - الاستفتاء لا يمس منطقة الصحراء « التي هي من ابداع فرنسا » !! ٠٠ فهو يقسم الجزائر قسمين ، قسما يساوم عليه ٠٠ وقسما لا يشك هو لحظة في تبعيته لفرنسا !

والذي يزيد من عدم الاطمئنان الى نوايا ديجول ، هو أن هذا التصريح لم يصدر الا أثناء انعقاد دورة الامم المتحدة ، وقبل مناقشة قضية الجزائر بقليل ٠٠ وذلك بعد أن شعر أن فرنسا قد تتعرض لهزيمة ساحقة نجت منها في العام الماضي باعجوبة ٠٠ فأراد بهذا التصريح أن يظهر أمام الامم المتحدة بمظهر الرجل المسالم الذي يعترف بحق تقرير المصير ٠٠ لكي يكسب بذلك سنة يواصل فيها مناوراته ٠٠ وهو على أي حال لم يرتبط بشيء محدد !

وقد جاء رد حكومة الجزائر على ديجول مراعيا لكل هذه الظروف ٠٠ فكان حازما وكان سياسيا في نفس الوقت ٠٠ اذ أعلن :

ان الحكومة مستعدة للتفاوض مع ديجول في الضمانات اللازمة لعملية تقرير المصير ٠٠ وانها متمسكة بوحدة أرض الجزائر كلها ٠٠ مسجلة في نفس الوقت أن هذه أول مرة يعترف فيها رئيس حكومة فرنسا بأن الجزائريين لهم حق تقرير المصير ، وأن هذا الاعتراف لم يجيء الا بعد خمس سنوات من القتال الباسل الذي قام به شعب الجزائر ٠٠ فالفضل للثورة على أي حال ٠٠

والسؤال الهام الآن هو : كيف سيكون موقف أمريكا عندما تطرح قضية الجزائر بعد أيام على الامم المتحدة ٠٠ ؟ في السنة الماضية :

امتنعت أمريكا عن التصويت ، وكان هذا بمثابة صفعه لفرنسا ٠ وفي هذه السنة كان واضحا أن أيزنهاور ضغط على ديجول لكي يخطو الى الامام خطوة ٠٠ لان أمريكا يزداد موقفها حرجا كل يوم ازاء الكتلة الآسيوية الافريقية ، التي أصبحت كتلة هامة في حياة العالم لا يمكن تجاهلها ٠٠ وقد أصدر أيزنهاور بيانا رحب فيه ببيان ديجول متمنيا أن يؤدي الى حل قضية الجزائر ٠

وفي تقرير عن الموقف في واشنطن ، جاء : أن صحفيا أمريكيا سأل ايزنهاور ٠ هل معنى هذا أن أمريكا ستصوت مع فرنسا في الامم المتحدة ؟ فتهرب أيزنهاور من الاجابة ، وقال : ان هـذا يقتضي دراسة أكثر للبيان ٠ وفهم الحاضرون من ذلك أن أمريكا لا تريد أن تتورط في تأييد « كل » ما في بيان ديجول ٠ وانها تريد أن تؤيده كخطوة عامة فحسب ٠

ويقول التقرير : ان أيزنهاور طلب تقريرا من وزارة خارجيته عن بيان ديجول ٠ وأن روبرت مورفي وكيل الوزارة لشئون افريقية قدم له تقريرا نصح فيه بعدم التورط في تأييد بيان ديجول قبل معرفة رد الفعل ٠ وقال التقرير : ان بيان ديجول فيه أشجع تنازل استطاع سياسي فرنسي أن يقدم عليه ٠ ولكنه احاط حق تقرير المصير بشروط يصعب قبولها ٠ كما أنه لم يسلم بمبدأ المفاوضة مع الذين يقودون القتال فعلا ٠

ولكن أيزنهاور رأى أن يصدر بيانا هاما ، لانه وعد ديجول بأن يؤيد أي بيان له يعترف فيه بحق تقرير المصير للجزائر ٠

ومعنى ذلك أن أمريكا ما زالت تفضل مصلحتها الاستراتيجية في التحالف مع فرنسا ، على مناصرة شعب يحارب ضد عدوان مسلح ٠

النص الرسمي لبيان ديجول عن مشكلة الجزائر

القى ديجول خطابا فيما يرجع لمشكلة الجزائر وعرض على الجزائريين حلولا ثلاثة :

١ ـ الادماج ٠٠

٢ ـ الاتحاد الفيدرالي ٠٠

٣ ـ الانفصال عن فرنسا ٠٠

وهذا هو نص الخطاب بالكامل :

ان حالنا تحسنت وانها حال تختلف كثيرا ، وما كنا نعانيه في الماضي أن تقدمنا يزداد يوما فيوما ، ومع هذا فيجب علينا ألا نكون مغتبطين بهذا الى حد بعيد ؛ حيث أننا ما زلنا متأخرين كثيرا في ميدان البحوث والقنابل الموجهة والاقمار الصناعيه ٠

ومع هذا فان تغيرا ملموسا حدث ، وهذا التغيير لمصلحتنا وان أحسن شيء أحرزناه هو أن الوحدة الوطنية أصبحت شيئا ملموسا وان الحكومة الحالية تتمتع بتشريعات وقوانين ثابتة مفيدة ، وان ماليتنا وعلاقاتنا مع الاجانب أصبحت طيبة الى حد بعيد ، كما أن وضع المواطنين والعمال والزراعيين أصبح وضعا حسنا ، واننا تمكنا من أن نتفادى من أخطاء خفض العملة وقلة الانتاج ٠

الجزائر ٠٠ مشكلة دموية وصعبة الحل

ما زالت مشكلة الجزائر تواجه فرنسا ، ويجب علينا أن نجد لها من دون أن نتأثر بأقوال الذين يريدون أن يرغمونا على الانحياز لهذا أو ذاك ٠

واننا لن ننخدع ولن ننصاع للذين يريدون ـ قبل كل شيء ـ أن يراعوا مصالحهم قبل مصالحنا ٠

اننا دولة كبيرة ، ويجب علينا أن نعالج المشكلة على هذا المقياس

بروح عالية حتى نمكن الجزائريين أنفسهم أن يقرروا مصيرهم وان يختاروا الوضع الذى يناسبهم ٠

وجدير بالذكر أن أعمالا كثيرة قامت من أجل فصل الشعب الجزائرى عن فرنسا ٠

ويجب علينا أن نعمل ما هو فى استطاعتنا لنحصل على الاستقرار اللازم وبعد ذلك يتسنى لنا أن نجد حلا للمشكلة ٠

ومن أجل هذا من اللائق أن أقرر بان هناك فرقا بين حالتنا فى الجزائر منذ ثلاثة أعوام ، وحالتنا الآن ٠ وأن جيشنا يقوم برسالته على أحسن وجه ، وأنه يناضل بشجاعة فذة ٠ وفى الوقت نفسه له صلة تامة مع الشعب الجزائرى وأنه لم يسبق للسلطات العسكرية أن تؤدى هذه الخدمات للمدنيين الجزائريين من قبل ٠

ويجب على أن اذكر أن ٢٠ الف جندى من المسلمين يحاربون معنا جنبا لجنب وأنهم ان لم يقوموا بواجبهم ، فان هناك الكارثة الكبرى وكذلك تصب علينا الكارثة اذا لم نتمكن من استمالة الشعب الجزائرى الينا ٠

وهذا ما يدعونا الى ان نكون عند حسن ظن الجميع ، الجنود الذين يحاربون معنا والشعب الجزائرى ٠

انتخابات اقليمية فى العام القادم

ان الحل الثانى للقضية أن يكون فى استطاعة جميع الجزائريين أن يشاركوا فى الانتخابات العامة وأريد بهذا الا يكون هناك اى فرق بين الجزائريين المسلمين وغير المسلمين حيث أننا قررنا المساواة بين جميع العناصر ٠

وبفضل هذه الاجراءات استطاع المسلمون أن ينالوا الاغلبية فى عدة مناطق انتخابية ٠

ويمكننا ان نعتبر هذا التغيير فى مجرى الانتخابات بأنه ثورة على على العهد القديم ٠٠

وفى الثامن والعشرين من شهر سبتمبر الماضى وافق الجزائريون على الدستور الفرنسى فى الاستفتاء الذى أجرى فى فرنسا وفيما وراء البحار وفى الجزائر نفسها وقرروا أنهم يربطون مصيرهم بمصير فرنسا ٠

وفى الثلاثين من نوفمبر الماضى انتخبوا نوابا عنهم فى المجلس الوطنى ٠

وفى التاسع عشر من ابريل الماضى انتخبوا نوابا فى المجالس البلدية ٠٠

وفى الثلاثين من شهر مايو انتخبوا أعضاء لمجلس الشيوخ فى فرنسا ٠

وان هذه الانتخابات أجريت فى حرية تامة ولم تنتهك قواعد الحرية الا فى أماكن قليلة معدودة ٠

ويلاحظ أن الذين ساهموا فى هذه الانتخابات فى القرى والبلاد الكبيرة كان عددهم كبيرا جدا ، أما فى الاستفتاء فكان الجزائريون يتجاوبون هم والرغبة الملحة التى قدمتها لهم فرنسا ٠

وعلى كل حال ، فالباب مفتوح على مصراعيه للجزائريين ٠ وبمجرد رجوع المياه الى مجاريها واستقرار الامن والسلام ، فان الامور تصبح أحسن بكثير من الآن ٠٠

وستهتم الحكومة باقامة انتخابات للمحافظات فى العام المقبل ، وبذلك يتسنى لنا أن تكون لنا مجالس استشارية ادارية واقتصادية واجتماعية ٠ وهذه المجالس يمكنها أن تدلى بآرائها لدى المدير العام للشئون الاقتصادية ٠

سياستنا ٠٠ اتاحة الفرصة للجزائريين ليعيشوا احرارا

ان سياستنا التى ترمى لانهاء المشكلة الجزائرية لا تعتمد فقط على الاستقرار واعطاء الجزائريين حقهم فى تقرير المصير ، ولكنها تهدف الى – فى الوقت نفسه – القيام بعمل انسانى وخاصة ان حال الجزائريين حال تدعو الى الشفقة وأن الشعب الجزائرى يتضاعف كل خمسة وثلاثين عاما ٠

وهذا الشعب يسكن فوق أرض ضعيفة وليس فيها مناجم ولا مصانع ولا أنهار ولا قوة كهربية • وان ثلاثة أرباع الشعب يعيش على هامش الحياة •

ويجب أن يكون برنامج الحكومة يرمى ـ قبل كل شيء ـ لاتاحة الفرصة للشعب الجزائرى أن يعيش عيشه كريمة ، وأن تتمكن الطبقة المتعلمة من وجود مجال واسع لتعمل فيه ، كما أن الحكومة تسعى جاهدة لان تستخدم ما لديها من الامكانيـــات حتى تستغل الاراضى الجزائرية كما تستغل مناجمها على نطاق واسع •

ومع هذا فان الحكومة مصممة على القيام بمشروعات اقتصـادية ذات أهمية ، كما أنهـا تود ـ بكل قواها ـ أن تطبق القوانين الاجتماعية ، ولن تتأخر الحكومة عن ابراز هـذا من حيز القول الى حيز العمل •

الجزائر القليم فى ازدهار تام

وستتاح الفرصة للجزائر أن تعتمد على فرنسا حيث أن الحـكومة قررت أن تمدها بـ ٢٠٠ مليـار فرنك زيادة عن التكاليف التى تتحملها الحكومة فى الادارة المدنية والمشروعات الاخرى •

وتنفيذا لهذا البرنامج فان الحكومة قد تمكنت من أن تقيم فى مدة عشرة أشهر ما يقرب من مائة مصنع وانها علاوة على ذلك وزعت على المسلمين الجزائريين ما يربو على ثمانية آلاف هكتار من أجود الاراضى وأتاحت الفرصة لخمسين ألف مسلم جزائرى أن يجدوا العمل اللازم فى فرنسا •

أما فى ميدان التعليم فقد اتخـذت الحكومة الاجراءات اللازمة لفتح أبواب المدارس لـ ٨٦٠ ألف تلميذ بدلا من ٧٠٠ ألف كانوا يترددون على المدارس سنة ١٩٥٨ •

وأما فى عام ١٩٥٧ فان عدد الاطفال كان لا يتجاوز ٥٦٠ ألفا •

وبعد مضى ستة أشهر فان بترول حاسى مسعود سيصل الى ميناء بيجايا ••

وبعد مضى عـام من تاريخه سيصل بترول عجيلـ الى خليج قابس بتونس ••

وفى عام ١٩٦٠ سنتمكن من أن نوزع غاز حاسى الرمل فى عاصمة الجزائر وفى وهران وبعد ذلك سيوزع فى عنابة •

ويجب على فرنسا أن تعمل جاهدة على تنفيذ هذا البرنامج وان تتعاون فى القيام بهذا العبء الثقيل وأن فرنسا وحدها هى التى يمكنها أن تقوم بهذا العمل ومن دون شك بعد مضى خمسـة عشر عاما ستكون الجزائر بلدا مزدهرا وسيكون انتاجه انتاجا قويا •

الاستفتاء

وبفضل استتباب الامن وتطبيق القوانين الديموقراطية والاجتماعية يمكننا أن نقول بأن الوقت الذى يتسنى فيه للرجال والنساء فى الجزائر أن يقرروا مصيرهم فى حرية تامة ليس ببعيد •

واعتمادا على رغبة الجزائريين وعلى مصالح فرنسا وعلى ما ينتظره العالم فى الجزائر لانتهاء المشكلة أقرر أن تقرير مصير هذا البـلد أصبح ضرورة ولهذا فباسم فرنسا وباسم الجمهورية واستنادا الى الحقوق التى خولها اياى الدستور لاستشارة المواطنين (وانى للقيام بهـذا الواجب أطلب من الله أن يمد فى حيـاتى وأن يستجيب لى الشعب) ألتزم بأن أطلب من الجزائريين ما نوع رغبتهم •• ؟ وما المصير الذى يقررونه لانفسهم •• ؟ كما أطلب من الشعب الفرنسى أن يوافق الموافقة التامة على ما يتخذه الشعب الجزائرى من اجراءات

اربع سنوات بعد استقرار الامن

انى أستشير الشعب الجزائرى فردا فردا لانه منذ خلق العالم لم نسمع بأن الوحـدة كانت فى الجزائر وأن الشعب الجزائرى كان يتمتع بسيادته حيث أن الجزائر احتلها القرطاجينيـون والرومان والفندال والبيزنطيون والعرب والسوريون وعرب قرطبة والاتراك والفرنسيون وأن هؤلاء جميعا احتلوا الجزائر من دن أن يكون هناك حكومة جزائرية •

أما ما يرجع لتاريخ الانتخابات فانى أعين ذلك فى الوقت المناسب وعلى كل فان هذا لن يتعدى أربع سنوات وذلك بعد أن يستتب الامن فى البلاد بحيث تزول تماما الاغتيالات والاعتداءات حتى يقل ضحاياها عن ٢٠٠ نسمة فى العام ٠

ان المدة التى يستوجب فيها الانتخابات تكون المدة التى تستأنف فيها الحياة من جديد ويستأنف نشاط البلاد فى كل الميادين وهى فى الوقت نفسه المدة التى يفرج فيها عن المعتقلين والمسجونين ٠

الانفصال عن فرنسا

ما الوضع الذى سيختاره الجزائريون بعدما يستتب الامن ؟ يمكن أن نلخص ذلك فى ثلاثة مسائل أو ثلاثة حلول ويجب أن تكون هذه الحلول لصالح الجميع ولمصلحة فرنسا أن تكون ظاهرة لا يعتريها اللف والدوران وأن الحلول الثلاثة لن تكون الا بعد اجراء انتخابات وهى :

ـ الانفصال الذى بفضله يعتقد بعض الساسة أنهم يجدون فيه الاستقلال والحرية وأنه بعد ذلك تخرج فرنسا من الجزائر حيث أن الجزائريين قرروا ذلك وهـذا ما يساعدهم على أن يستغلوا خيرات بلادهم من دون أن يعتمدوا على فرنسا ويشكلوا نوع الحكومة التى يريدونها ٠

وانى أعتقد أن هذا النوع من التفكير غير معقول بل سيجر حتما الى كارثة كبيرة ٠٠

وبما أن الجزائر وصلت الى هذه الدرجة من الرقى بفضل فرنسا وبما أن العالم كله يشهد بذلك ـ واقول بكل صراحة ـ فان هـذا النوع من التفكير سيؤدى حتما الى الفوضى ويتيح الفرصة للتنكيل والتعذيب والذبح والشنق وتكون النتيجة الحتمية لكل هـذا أن تستولى الشيوعية بسيطرتها ونفوذها ٠

وأنا أقترح أن يبتعد الجزائريون عن هذه الفكرة الشيطانية وانهم ان تمادوا فى تنفيذ هذه الخطة فان فرنسا تقرر من الآن أنها لن تتحمل هذه التكاليف الباهظة من أجل قضية لا فائدة من ورائها ٠

لن نفرط فى أصدقائنا ٠٠ ولا فى الصحراء

وعلى كل حال اذا قرر الجزائريون اللجوء الى تطبيق هذه الفكرة الخاطئة فان الجزائريين الآخرين الذين يريدون أن يظلوا فرنسيين لن تتخلى عنهم فرنسا ، وستعمل ما فى استطاعتها بأن تجمعهم فى مكان معين وتشرف على أموالهم وأرواحهم ٠

ويجب أن أقول أن استغلال البترول وشحنه الذى هو عمل من أعمال فرنسا وأن للعرب فائدة فيه ستحافظ عليه ولن ندعه للغير ولو أدى ذلك الى متاعب كثيرة ٠

للجزائريين أن يكونوا فرنسيين اذا أرادوا

والطريقة الثانية هى الادماج وهى المساواة فى الحقوق والواجبات بين جميع سكان الجزائر من مسلمين وغيرهم ٠ وهذا الادماج يتيح للجزائريين أن يمارسوا جميع الوظائف السياسية والادارية والشرعية وجميع المصـالح الحكومية وأن يتمتعوا بجميع الماهيات والرواتب والتأمين الاجتماعى والتعليم المهنى كما يتمتعون بجميع المزايا التى من خصائص الفرنسيين أنفسهم فى فرنسا ٠

ان الادماج يخول لهم الحق فى حرية العمـل فى جميع أراضى الجمهورية وأن تكون لهم جميع الامتيازات التى للفرنسيين دون مراعاة للديانة التى يدينون بها ويصبحوا بفضل هذا جزءا لا يتجزأ من المجموعة الفرنسية وأن بلادهم تصبح جزءا لا يتجزأ من الاراضى الفرنسية التى تمتد من دنكرك الى تمنراسن ٠

الفيدرالية

وهى الطريقة التالية لحل المشكلة :

وبهذه الطريقة يمكن للجزائريين أن يشكلوا الحكومة الجزائرية وأن الوزراء كلهم يكونون جزائريين وتعتمد هذه الحكومة على تأييد فرنسا وترتبط معها برباط وثيق فى ميادين الاقتصاد والتعليم والدفاع والعلاقات الخارجية ٠

وفي هذه الحال فان النظام الداخلي في الجزائر يكون خاضعا للنظام الفيدرالي بحيث ان الجاليات الفرنسية والعربية والقبائلية والاباظية وغيرها من الجاليات التي تسكن وطنا واحدا تجد الظروف المواتية لها لتعيش عيشة هادئة ·

الثورة لا مبرر لها

ومما لا شك فيه اننا منذ عام أحرزنا تقدما نتيجة للانتخاب الموحد الذي قررناه وساهم فيه جميع السكان من مسلمين وغير مسلمين وكانت النتيجة أن نال الجزائريون المسلمون الاغلبية الساحقة وهذا يدل على أن تقرير مصير الجزائريين أصبح في أيديهم

وبعد أن يستتب الامن وترجع المياه الى مجاريها فان لشعب الجزائر أن يصرح بما يبتغيه لنفسه وخاصة أن الحكومة صرحت باتاحة الفرصة لجميع السكان في المساهمة في الانتخابات التي ستجرى بعد الاستقرار التام ·

وان هذه الانتخابات ستكون الحد الفاصل لانهاء المشكلة الجزائرية

الجميع يشترك في الانتخابات

فاذا كان الذين يشرفون على الحركة التي تسعى لحصول الجزائر على الاستقلال يريدون استعمال حقوقهم فان لهؤلاء الحق في المشاركة في الانتخابات التي ستجرى في الجزائر ولهم ان أرادوا أن يشرحوا برامجهم حيث أن الابواب ستكون مفتوحة على مصاريعها لهم ولغيرهم ·

ولا شك أن هؤلاء الذين يقومون بادارة القوة لا يودون المشاركة في الانتخابات مخافة أن تتلقفهم العدالة لتدينهم عما اقترفوه من الجنايات ·

وعلى هذا فمن واجب هؤلاء أن يتصلوا بالمسئولين ليصححوا أوضاعهم حتى يتمكنوا من الرجوع للجزائر للقيام بمهمتهم التي ترمي الى المساهمة في الانتخابات ·

واني كما عرضت على هؤلاء ايقاف القتال فاني أقول لهؤلاء الذين يحاربون فرنسا : انها لن تتعرض لرجوعهم للجزائر وستسمح لهم

بأن يشتركوا في الانتخابات ليبدوا آراءهم بكل حريتهم ·

لماذا اذن هذه المعارك الدامية بيننا ؟ هذه المعارك التي ما زالت السبب في اراقة دماء الجزائريين والفرنسيين ·

فرنسا لن تفاوض جيش التحرير .

ان فرنسا لا تعترف بهؤلاء الذين استولى عليهم الغرور وحاولوا أن يفرضوا ارادتهم ودكتاتوريتهم بالقوة وانها لن ترضى بأي وجه من الوجوه بأن تعاملهم وأن تتفاوض معهم فيما يختص بمصير الجزائر ·

ان فرنسا تعرف حقائق الامور ولن تلجأ الى هذه الطريقة لان التفاوض معهم معناه الاعتداء الصارخ على الآخرين الذين يريدون البقاء مع فرنسا ·

ان مصير الجزائر موكول الى أبنائها غير أن هذا المصير لا يقرر بالقوة وانما يقرر بحرية تامة دون اضطهاد من هذا او ذاك ·

ومن أجل هؤلاء الذين يريدون أن يكون الاقتراع اقتراعا حرا نزيها فان فرنسا تعمل ما في وسعها بأن تتيح لهم الفرصة لكيلا تؤثر على الناخبين أية قوة ·

هذا العمل يشرف فرنسا

وقبل أن يحل أجل الانتخاب يجب علينا أن نعمل كثيرا حتى تستأنف العلاقات الطيبة ويستتب الامن وتتمكن الجزائر من تقرير مصيرها واني أضع في خدمة الجزائر جميع امكانياتي بصفتي الشخصية ·

وعلى كل حال فان الاجراءات من أجل الانتخابات المقبلة ستوضع في الوقت المناسب وستدرس درسا شافيا وأن الطريق لذلك قد مهد وأن الامر بتطبيق تقرير المصير قد أصبح رسميا وأن هذا كله عمل يشرف فرنسا ·

البيان الذى أدلت به الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

على أعتاب السنة السادسة للحرب ، وبينما تستعد الجمعية العامة للامم المتحدة لتنظر من جديد فى القضية الجزائرية ، وبينما تجرى مقابلات هامة على الصعيد الدولى تبشر بتحقيق أمل العالم فى السلام تتجه الانظار نحو الجزائر .

ان جميع شعوب العالم تتطلع الى اليوم الذى يعود فيه السلام الى هذه الارض الافريقية التى لا زالت تجرى على أديمها حرب ضروس كن ضحيتها حتى الآن ما يناهز المليون من الضحايا .

لقد اضطر الشعب الجزائرى اضطرارا - بسبب الاستعمار - الى حمل السلاح . وحكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة اذ تؤكد اليوم من جديد عزمها وتصميمها على مواصلة الكفاح الى أن يتحرر الوطن تعلن أنها لن تترك أية فرصة تمضى دون أن تتيح للسلام الاسباب الكفيلة بعودته .

لقد اعترف رئيس جمهورية فرنسا على الملأ باسم فرنسا - فى التصريح الذى أدلى به فى السادس عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٩ - اعترافا صريحا بحق الجزائريين فى تقرير مصيرهم .

اذن لقد أصبح معترفا للشعب الجزائرى أخيرا بحقه فى تقرير مصيره حسب مشيئته ولم يكن هذا التطور ممكنا لولا استبسال الشعب طيلة خمس سنوات ، وصموده فى كل هذه المدة لحرب دموية ترمى الى اعادة احتلاله من جديد ، وهو تطور لم يكن ممكنا أيضا لولا اصرار جبهة التحرير الوطنى ، ومعها جيش التحرير الوطنى على القتال وعلى المضى فيه من أجل التحرر الكامل ، طالما ظل ذلك ضروريا ، كما أن هذا التطور لم يكن ممكنا أيضا الا بفضل مؤازرة جميع الشعوب الشقيقة والصديقة وتأييد الرأى العام العالمى لنا - لقد ظل مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها - وهو

الذى نص عليه بيان جبهة التحرير الوطنى فى غرة نوفمبر سنة ١٩٥٤ - الهدف الاساسى للثورة الجزائرية - كما هو فى حد ذاته وسيلة ديموقراطية وسلمية بالنسبة للشعب الجزائرى تمكنه من بلوغ استقلاله الوطنى .

وحق تقرير المصير المنصوص عليه فى ميثاق هيئة الامم المتحدة ، والذى يعنى تمكين الشعوب من التصرف فى نفسها حسب مشيئتها يرد للشعب الجزائرى من جديد ممارسة سيادته الوطنية التى انتزعها منه مؤقتا غزو عسكرى لا يمكن بوجه من الوجوه أن يكتسب صبغة شرعية .

ان الكيان القومى الذى تشكله الجزائر ووحدة شعبها الاجتماعية ما هما فى الواقع الا عناصر موضوعية جوهرية لا يجوز اغفالها .

وكل تطبيق لمبدأ تقرير المصير يتجاهل هذه الحقائق راميا من وراء ذلك الى تفكك هذا الكيان وجعله طوائف من الاجناس والاديان ما هو الا ضرب من الاوهام ..

ان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تذكر من جديد بمبدأ وحدة التراث الوطنى التى لا تقبل الجدال ، وتعرب عن اصرار وعزم الشعب الجزائرى فى معارضته لكل محاولة ترمى الى التقسيم ..
وتلفت نظر الرأى العام العالمى الى الخطورة الكامنة فى كل ما من شأنه أن ينال من هذه الوحدة وهذا الكيان .. وكل محاولة من هذا القبيل بدلا من أن تسهم فى ايجاد حل للقضية الجزائرية ستؤدى حتما الى استفحال خطورة الموقف وتعريض السلام والامن الدوليين الى تهديد دائم ..

أما الثروات التى تحتويها الصحراء ، فالتنقيب عنها واستغلالها لا يمكن بأى وجه من الوجوه أن يتحول الى ملكية خاصة وهذه الثروات التى تعتبر مصدر التقدم الانسانى بالنسبة للجزائر وشمال افريقيا قبل كل شئ، لا يمكنها الا أن تفسح المجال أمام تعاون واسع مثمر لخير الجميع ..

ومن جهة أخرى فرهن حرية اختيار الشعب الجزائرى باستشارة

الشعب الفرنسى ما هو الا تنكر صريح لحق تقرير المصير ..

ان الاستقلال الذى يأتى نتيجة لاستفتاء الشعب الجزائرى لن يكون مصدرا للفوضى والبؤس ، بل بالعكس سيكون كل تقدم حقيقى موقوفا على هذا الاستقلال ، فهو الضامن لحرية الافراد والكفيل بسلامة الاشخاص ، وهو الذى سوف ييسر ارساء قواعد وتشييد بناء المغرب ، ويتيح التعاون مع جميع البلدان ..

واذا ما حددت هذه المبادىء بدقة ووضوح أصبح من البديهى الا يكون الرجوع الى الاقتراع العام الا بعد عودة السلام واستتبابه ..

ان « التهدئة » التى معناها استمرار الحرب فى ضراوة متزايدة لا يمكن أن تحمل السلام للجزائر ..

ان حرية اختيار الشعب الجزائرى لا يمكن أن تمارس تحت ضغط جيش احتلال قواته أكثر من نصف مليون ، وما يعادله من رجال الدرك والشرطة والميليشيا ، كما لا يمكن ممارستها تحت ضغط الطائرات والدبابات والمدافع ، وضغط أجهزة ادارية عرفت بتقاليدها الراسخة فى فن تزوير الانتخابات ..

ثم أن حرية الاختيار هذه لا يمكن أن تتحقق كاملة ما دام ربع سكان البلاد بين سجين ومعتقل ومبعد .. وكلها مشاكل تستدعى البحث والاستقصاء ..

وعليه فالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المعترف بها الى حد الآن من طرف عدة دول ، هى وحدها الامينة والقيمة على مصالح الشعب الجزائرى حتى يتمكن هذا الشعب من الافصاح بكامل الحرية عن ارادته ، وهى الحكومة التى تقود وتشرف على مقاومة الشعب الجزائرى وعلى معركة التحرير التى يخوضها جيش التحرير الوطنى ..

اذن لا عودة للسلام الا بعد الاتفاق معها ..

وهكذا يمكن للسلام أن يعود حالا ، ومن أجل هذا فالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مستعدة للدخول فى مباحثات مع الحكومة الفرنسية لمناقشة الشروط السياسية والعسكرية التى يستوجبها ايقاف القتال ، مع دراسة الشروط والضمانات الكفيلة بتطبيق حق تقرير المصير

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
٢ شارع طلعت حرب - القاهرة
ص . ب ٢٣٩٨

مطبوعات الدار القومية للطباعة والنشر

الاشتراك السنوى (٥٢ عددا)

	فى الاقليم المصرى	فى الاقليم السورى	فى المملكة السعودية	فى لبنان	فى العراق	فى الأردن	فى الكويت	فى السودان
كتب سياسية	١٥٠ قرشا	٢٥٠٠ قرشا	١٠٠٠ قرشا	٢٥٠٠ قرشا	٢٥٠٠ فلسا	٢٥٠٠ فلسا	٧٥ آنة	١٥٠ قرشا
كتب بوليسية	١٠٠ ،،	١٧٠٠ ،،	٦٦٥ ،،	١٧٠٠ ،،	١٧٠٠ ،،	١٧٠٠ ،،	٥٠ ،،	١٠٠ ،،
كتب ثقافية	٢٥٠ ،،	٤٢٠٠ ،،	١٦٦٥ ،،	٤٢٠٠ ،،	٤٢٠٠ ،،	٤٢٠٠ ،،	١٢٥ ،،	٢٥٠ ،،
روايات عالمية	١٥٠ ،،	٢٥٠٠ ،،	١٠٠٠ ،،	٢٥٠٠ ،،	٢٥٠٠ ،،	٢٥٠٠ ،،	٧٥ ،،	١٥٠ ،،

ترسل الاشتراكات بعنوان : الدار القومية للطباعة والنشر
٢ شارع طلعت حرب بالقاهرة